بحث بعنوان:

التوجهات السياسية للشباب في الضفة الغربية بعد السابع من أكتوبر 2023.. مواقف وتحولات

فريق المرصد

2025

الفهرس:

الفصل الأول:

مقدمة عامة:

إشكالية الدراسة:

أهمية الدراسة:

أهداف الدراسة

أسئلة الدراسية:

الفصل الثاني:

الإطار النظري

الفصل الثالث:

عرض نتائج الدراسة وتحليلها

ملخص النتائج

خاتمة

توصيات

مراجع الدراسة ومصادرها:

الاستمارة

ملخص الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في لحظة سياسية شديدة التعقيد عاشتها الضفة الغربية عقب السابع من أكتوبر عام 2023، وفي ظل تصاعد غير مسبوق في سياسات القمع والاستهداف الإسرائيلي للشباب الفلسطيني. وهدفت إلى فهم التوجهات السياسية للشباب وتحليل التحولات التي طرأت على مواقفهم تجاه المقاومة، الحلول السياسية، المستقبل الوطني، والوضع الداخلي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وقامت بجمع البيانات من خلال مسح الميدان عبر جمع بيانات كمية موثوقة لشباب من مدن نابلس ورام الله والخليل، وذلك بين الفئة العمرية (18-30)، وبلغت عينة الدراسة 1014 مبحوثا.

لقد أظهرت النتائج انقسامًا في تقييم السابع من أكتوبر، إلا أن غالبية الشباب ينظرون إلى قادة العملية باعتبارهم رموزًا وطنية، ويعتقدون أن الحدث سرّع مخططات الاحتلال وفي الوقت نفسه كشفها وأعاد الزخم للقضية الفلسطينية. كما بيّنت النتائج تراجع الثقة بالمسار السياسي التفاوضي مقابل صعود الإيمان بالمقاومة المسلحة، إلى جانب ظهور تحولات جديدة مثل ارتفاع قبول خيار الدولة الواحدة. ورغم قسوة الحرب، أظهر الشباب استعدادًا للصمود، إذ رفضت الأغلبية التفكير في الهجرة، وتوقّع ثلثاهم اندلاع انتفاضة جديدة. وفيما يتعلق بالمخيمات، رفض معظم الشباب تحميل المقاومة مسؤولية التهجير، معتبرين الاحتلال الجهة الأساسية المحركة لذلك. وتدلل قراءة النتائج عن أن جيل الشباب يعيش لحظة تحوّل حاد في وعيه السياسي، يجمع بين التمسّك بالمقاومة كمسار رئيسي للتحرر، والنقد العميق للأطر السياسية التقليدية، وتراجع الانتماء الحزبي، مقابل تنامي تطلعات نحو مشروع وطني أكثر شمولًا وفاعلية. كما تشير إلى أن الشباب يدركون أهمية استثمار الزخم الدولي المتجدد للقضية الفلسطينية، ويرون ضرورة إعادة بناء الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات البنيوية التي فرضها الاحتلال. وتخلص الدراسة إلى أن فهم توجهات الشباب والتفاعل معها ليس خيارًا نظريًا، بل ضرورة حاسمة لصياغة مستقبل سياسي قادر على مواكبة التحولات الميدانية الكبرى التي يعيشها الفلسطينيون اليوم.

كلمات مفتاحية:

الشباب الفلسطيني، ما بعد 7 أكتوبر، تحولات سياسية، المقاومة الفلسطينية، الضفة الغربية، قطاع غزة.

الفصل الأول: الإشكالية والإجراءات المنهجية

أولا: مقدمة عامة:

مر الشباب الفلسطيني في مراحل نضالية وطنية متعددة، عكست في جانب منها تطور الحركة الوطنية الفلسطينية، وظروف الاحتلال والتغيّرات الإقليمية والدولية، وفي جانب أخر كانت مؤشرا على قدرة الشباب على الإيمان بذاتهم والوعي بدورهم وممارسة الفعل النضالي في سبيل تحرير وطنهم، مع تفاوتات نسبية بين مرحلة وأخرى.

أولى هذه المراحل كانت مرحلة "ما قبل النكبة" (وصولا لعام 1948)، وهي المرحلة الأقل حضورا في طبيعة الدور النضالي، ومع ذلك كان الشباب في هذه المرحلة جزءًا من الحركة الوطنية مع بداية تشكلها وذلك على بساطة الوعي بالذات الفلسطينية، حيث قاوموا الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية بالاتكاء على وعي فطري وسياسي كان قد بدأ يتشكل عندهم، حيث شاركوا في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)، وانخرطوا في العمل السياسي عبر الجمعيات والنوادي الطلابية والمدارس والجامعات.

المرحلة الثانية في علاقة الشباب الفلسطيني بقضيتهم تجسدت في فترة ما بعد النكبة (1948–1967)، فالنكبة شكلت الحدث المؤسس لتبلور ذات الفلسطيني، وبالوعي بكارثة تشريد الشعب الفلسطيني من خلال العصابات الصهيونية المدعومة غربيا، حيث سعى الشباب إلى الحفاظ على الهوية الوطنية في المنافي والمخيمات وفي المناطق المحتلة وصولا إلى التمرد على شروط اللجوء والاحتلال، وهو ما ترتب عليه إطلاق ممارسات العمل الفدائي التي أوصلت الشباب إلى لمرحلة الثالثة من تاريخ علاقتهم مع قضيتهم الوطنية وهي مرحلة أطلق عليها مرحلة الكفاح المسلح (1967–1987) حيث ازدهر دور الشباب في المقاومة المسلحة بعد النكسة عام 1967 واحتلال ما تبقى من فلسطين في الضفة والقدس وقطاع غزة. خلال هذه المرحلة تضاعف إحساس الفلسطيني بذاته وهويته الوطنية، وأصبح الشباب عمودا فقريا وصلب القوى والفصائل الفلسطينية، وخلال هذه الفترة تضاعف النشاط السياسي للشباب الفلسطيني في الجامعات التي أصبحت خزان الطاقة والتعبئة والوعي بالحق الفلسطيني.

واستمرت حالة النضال بالخارج فيما كان الشباب في الداخل (الضفة الغربية والقدس وغزة) يتحضران لإطلاق شرارة الانتفاضة الأولى (1987–1993)، حيث قاد الشباب انتفاضة الحجارة وفرضوا واقعًا جديدًا على الأرض، لقد تحدوا الحصار وسياسات الاعتقال وفعلوا اللجان الشعبية وفصائل العمل الوطني وخاضوا

المواجهات والإضرابات التي كانت تعلن رفض الاحتلال وسياساته العسكرية وصولا إلى ظهور بدايات النضال العسكري المسلح في أواخر الانتفاضة.

أما مرحلة ما بعد أوسلو وما تلاها من انتفاضة الأقصى الثانية (1993–2005) فشكلتا المرحلة الخامسة التي مرت بها تجربة النضال الشبابي الفلسطيني، وفيها تراجع حضور الشباب وتقلص دورهم السياسي والنضالي لصالح مؤسسات السلطة الوليدة. ورغم بؤس حضور الشباب في الفعل السياسي في تينك المرحلتين إلا قطار الشباب عاد إلى سكته من جديد مع اندلاع أحداث انتفاضة الأقصى عام 2000 حيث انخرط الشبان من جديد بالعمل العسكري والحزبي، وقادوا مبادرات المقاومة الشعبية والعمل المسلح، وعملوا على الإبقاء على دورهم عبر استخدام وسائل الإعلام البديلة كوسيلة لإعلاء صوتهم ونقل تجاربهم ومخاطبة العالم.

وفي ذات المسار، شهدت الأراضي الفلسطينية بعد عام 2006 حالة نضالية قادها الشباب، حيث عكست تراجعا في العمل الميداني والنضالي وهو ما عزز من العمل الشبابي النضالي الرقمي والمشاركة في بعض أنواع المقاومات الشعبية الحديثة وهي التي تواصلت حتى اليوم مع ظهور أشكال نضالية جديدة تفرضها الوقائع الاحتلالية وسياساته في القدس والضفة الغربية.

وتعكس المراحل السابقة مجموعة من السمات العامة لنضال الشباب الفلسطيني يمكن تلخيصها في التعددية في أشكال النضال: مسلحة، شعبية، رقمية، ثقافية، قانونية، واللا مركزية والتنظيم الأفقي: خصوصًا منذ 2015 وما بعده، وكذلك الاستمرارية والقدرة على إنتاج أطر جديدة عبر الزمن، والدور القيادي للشباب في لحظات التحول السياسي والانتفاضات، والتحوّل الرقمي الذي وسّع المجال النضالي إلى الفضاء العالمي. وأخيرا أهمية البعد الهوياتي والكرامة الوطنية كدافع رئيسي للنضال (بشارة 2013، وآخرون).

ثانيا: إشكالية الدراسة:

في ظل السياق النضالي السابق الذي ارتبط بتجربة الشباب الفلسطيني المتغيرة في ظل الأحداث السياسية والتحولات الميدانية يمكن القول إن الأراضي الفلسطينية المحتلة شهدت، وما زالت تشهد، مرحلة جديدة في النضال الفلسطيني يمكن توثيقها وتأريخها بالعملية العسكرية التي أطلقتها المقاومة في قطاع غزة بعد أكثر من 17 عاما من الحصار الخانق على قطاع غزة. فتاريخ السابع من أكتوبر عام 2023 كان تجليا لتطور مشاركة الشباب الفلسطيني عبر الزمن من الكفاح المسلح إلى العمل الرقمي والمقاومة الشعبية الحديثة وصولا إلى الكفاح المسلح، وما ترتب عليه من محاولات الاحتلال سحق الشباب الفلسطيني وتهجير المجتمع وتدمير كامل المقومات الإنسانية كافة.

وبمقدار ما تم النظر إلى العملية العسكرية التي حملت اسم "طوفان الأقصى"، وقرأت على انها إبداع فلسطيني مقاوم ضد سلطات الاستعمار الإسرائيلي وسياسات الحصار ووأد القضية الفلسطينية وتجاهل حقوق الفلسطينيين فإن سلطات الاستعمار رغبت أن يكون هذا الحدث فارقا في سياسات التوحش من أجل قتل حلم الفلسطينيين بالحرية وبإيمانهم بذاتهم وبكونهم فاعلين في عمليات الرد على سياسات القتل والحصار وتجاهل الحقوق، وهو ما جعل من عدوان الاحتلال في غزة والقدس والضفة وفلسطين 48 بالتصعيد غير المسبوق على ناحية مساحات الاستهداف، وطبيعة الهجمات، والاهداف العامة للعدوان وطول فترته الزمنية وكثافة العمليات العسكرية الإجرامية.

وبالتالي فإن إشكالية الدراسة تبحث في سؤالها الرئيسي الذي مفاده: كيف تفاعل الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية مع السابع من أكتوبر سياسيا، وما أبرز توجهاتهم السياسية على مستوى المواقف والتحولات.

ثالثا: أهمية الدراسة:

تنطلق الدراسة من الوعي بأهمية حدث السابع من أكتوبر، كفعل وممارسة، وكذلك من الإدراك العميق لأهمية ما حل في فلسطين التاريخية بعده، حيث فرض اليوم الثاني من تاريخ 7 أكتوبر على قطاع غزة والضفة الغربية واقعا جديدا تجلى بشكل مباشر على حياة الشباب الفلسطيني بكافة الصعد النضالية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

وما زالت حرب الإبادة مطلقة العنان ومتواصلة بهدف قتل روح الفلسطينيين والاجهاز على قضيتهم، يحدث ذلك في الضفة الغربية مثلما يحدث في القطاع. ففي الضفة، على وجه الخصوص، واجه الشباب تصعيدًا خطيرًا من جيش الاحتلال والمستوطنين، ومن الاعتقالات والاغتيالات وتدمير المخيمات وتهجير سكانها واستهداف أماكن تواجد الفلسطينيين في مناطق "ج" التي تمثل 60% من مساحة الضفة. وهو الأمر الذي يجعل مما بعد 7 أكتوبر ليس كما قبله، سواء في نظرة الشباب لنفسه في ظل حرب الإبادة الجماعية، وفي سياسات الاستعمار الوحشية، فقد ازدادت معاناتهم ووصلت مستويات لا مثيل لها، وهو أمر يعزز من ضرورة بحث فئة الشباب ومجتمعه من أجل الوعي بواقعهم والعمل على تعزز دورهم في الصمود والمقاومة ونقل الرواية الفلسطينية للعالم.

وبرغم الواقع القاسي، فإن جيل الشباب الفلسطيني يُشكل أملًا حقيقيًا في الدفاع عن القضية الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة. فهم يعتبرون من الركائز الأساسية في النضال الوطني الفلسطيني، ولهم أهمية خاصة ومميزة لمجموعة من الاعتبارات منها العوامل الجغرافية والسياسية والنضالية والتي جعلت وتجعل دورهم فاعلًا ومؤثرًا في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وعلى رأسها التماس المباشر مع الاحتلال والاستيطان، فهم يعيشون

تحت احتلال مباشر في عموم الضفة، في بيئة مليئة بالحواجز العسكرية والمستوطنات والجدار العنصري، فيما ينظر الاحتلال إلى الضفة على أنها المكان الأثير لمشاريعهم الاستيطانية والتوسعية، وهو ما يجعل من الشباب في حالة احتكاك يومي مع جيش الاحتلال، ويمنحهم قدرة على قيادة المقاومة الشعبية والميدانية من الخطوط الأمامية، ويجعلهم يشكلون العمود الفقري لأي حراك وطني فلسطيني قادم.

الشباب في الضفة الغربية ليسوا مجرد فئة عمرية؛ بل هم القوة النابضة في قلب المعركة مع الاحتلال، إنهم يجمعون بين التحدي اليومي في مقاومة المشاريع الاستيطانية القديمة والجديدة، والمشاركة الفعالة، والقدرة على التنظيم، والوعي الوطني، مما يجعلهم ركيزة أساسية لأي مشروع تحرري فلسطيني.

ورغم ذلك الإيمان بدورهم إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن الشباب يمرون بمرحلة مصيرية، فهم عالقون، أكثر من أي وقت مضى، في مساحة أصبحت خطرة للغاية، بفعل تنامي سياسات القمع اليومي واللحظي، وزيادة إحساسهم بفقدان الأمان في ظل تصاعد الاعتداءات التي تنتهك حقوقهم وتراجع برامج حمايتهم الرسمية أو الفصائلية، حيث يتعرضون وحيدين لحملة مسعورة ومتوحشة في السجون وفي أماكن عملهم، وعند السفر وفي كل مفاصل حياتهم حتى تلك المرتبطة بالعمل في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.

رابعا: دوافع الدراسة:

حرك اهتمام الباحث بموضوع الدراسة مجموعة من الدوافع، نجملها على النحو التالي:

- يشكل الشباب الفلسطيني النسبة الأكبر ديموغرافيًا في المجتمع الفلسطيني، فهم أكثر من 60% من المجتمع الفلسطيني تحت سن 30 عامًا، وفق الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وهو ما يجعلهم القوة البشرية الأولى، وهم كذلك الفاعل الأساسي في النضال والمقاومة عبر التاريخ كما جاء في مقدمة الدراسة.
- الشباب هم الفئة الأكبر التي تنخرط في أعلى مستويات الاحتكاك اليومي مع الاحتلال وذلك بحكم العمر وبحكم حركتهم اليومية وهناك أهمية بحثية، فتحليل التجربة الشبابية في السياق الفلسطيني وتحديدا ما بعد السابع من أكتوبر تقدّم فهمًا معمّقًا لبنية العنف الاستعماري وأثره الاجتماعي وأثره على جيل الشباب كله.
- وهناك أهمية علمية جوهرية، فدراسة الشباب تُظهر اتجاهات المجال السياسي الفلسطيني ومستقبله، حيث يعتبر فهم الشباب مفتاح فهم التحولات السياسية داخل المجتمع الفلسطيني، حيث تشير الدراسات أن مواقف الشباب تتعرض لتغيرات كبيرة تجاه الفصائل التقليدية، والسلطة الفلسطينية، والعمل السياسي الحزبي، والمقاومة المسلحة...الخ، وكلها مفاتيح وعناوين جوهرية لفهم المستقبل الفلسطيني،

وهم مع ذلك روّاد التحول الرقمي والإعلامي الفلسطيني، وبالتالي تعتبر دراستهم وفهم تحولات مواقفهم السياسية بالعامل المساعد في بناء سياسات تدخل فعّال، فلا يمكن فهم مستقبل فلسطين دون دراسة جيل الشباب.

خامسا: أهداف الدراسة:

وتسعى هذه الدراسة إلى العمل على محاولة الاقتراب من عالم الشباب في الضفة الغربية بهدف الوعي بواقعهم، ومعرفة حصيلة مواقفهم (عينة ممثلة منهم)، بهدف الوقوف على هذه المواقف والتوجهات السياسية، فهم جزء أساسي من استهداف سلطات الاحتلال، وهم الرهان على أي فعل نضالي مقاوم.

ومن خلال توفير بيانات علمية حديثة حول طبيعة مواقفهم السياسية بعد السابع من أكتوبر يهدف البحث إلى إثارة نقاش حول هذه المواقف من اجل العمل عليها وتعزيزهم في ظل تصاعد أحاديث الهجرة وضعف مقومات الصمود.

سادسا: أسئلة الدراسة:

ولأجل تحقيق أهداف الدراسة فإنها ستحاول الإجابة على مجموعة الأسئلة الرئيسية التي يمكن تلخيصها **بالأسئلة الثلاثة التالية:**

السؤال الأول: ما طبيعة رؤى ومواقف الشباب الفلسطيني في الضفة من عملية السابع من أكتوبر ورموزه؟

السؤال الثاني: ما طبيعة رؤى الشباب للتداعيات السياسية والميدانية لما بعد السابع من أكتوبر على الضفة الغربية والقضية الفلسطينية؟

السؤال الثالث: ما طبيعة مواقف الشباب للواقع السياسي في الضفة الغربية ما بعد السابع من أكتوبر؟

وتجدر الإشارة إلى أن تفرع الأسئلة الثلاثة الرئيسة إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية في كل محور بهدف تعميق الإجابات التي سيتم جمعها من مجتمع المبحوثين الشباب في الضفة الغربية، إلى جانب أسئلة تتعلق بخصائص المبحوثين التي تتعلق بمكان السكن والمستوى التعليمي والعمر...الخ بهدف تعزيز فهم النتائج وربطها مع بعضها البعض.

سابعا: حدود الدراسة:

تتحدد حدود الدراسة زمانيا، بالفترة الزمنية ما بعد 7 أكتوبر، وتحديدا بعد ما يقرب من عام على السابع من أكتوبر وما ترتب عليه من عدوان على الفلسطينيين في كافة أماكن تواجدهم التاريخية.
وتتحد الحدود المكانية بالضفة الغربية، حيث قامت الدراسة على توزيع استمارة بحثيه على شباب فلسطيني يتواجدون في الضفة الغربية وتحديدا مناطقها الثلاثة شمال ووسط وجنوب.
اما الحدود الموضوعية فهي تبحث في الشباب وطبيعة المواقف السياسية بعد السابع من أكتوبر.

ثامنا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1 - نوع البحث ومنهجيته:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يستند إلى مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها لاستخلاص دلالاتها للوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة أو مجال البحث.

2 - مجتمع البحث: وعينته

يتكون مجتمع البحث من الشباب الفلسطيني الذين يعيشون في الضفة الغربية وذلك ذكورا وإناثا، ومن الفئات العمرية ما بين 18- 30 عاما. أما عينة البحث فتعتبر عينة عشوائية منتظمة، وكانت أداة البحث الأولى التي تبناها البحث هي استطلاع الرأي الذي نفذ عبر المركز الشبابي، وشملت عينة المسح 1014 مجيبا من ثلاث مناطق مختلفة من مدن الضفة الغربية وهي: نابلس شمال الضفة (300 مبحوث)، ورام الله وسطها (311 مبحوث)، والخليل جنوبها (403 مبحوث).

3 - الأدوات العلمية المستخدمة في جمع بيانات الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة أدوات بحث لجمع البيانات هي: الاستمارة المسحية، حيث تم بناء الاستمارة التي وزعت على الشباب، أما أداة الدراسة فتكونت من (24) سؤال، موزع على (3) أقسام، هذا بالإضافة إلى المعلومات العامة.
أما صدق الأداة :(Validity) تم عرض الأداة على مجموعه من الأساتذة الجامعيين ذوي الخبرة والاختصاص، وتم إجراء التحليل من خلال برنامج التحليل الاحصائي.

الفصل الثاني: الإطار النظري

أولا: واقع ومعطيات الشباب الفلسطيني قبل 7 أكتوبر:

1 - الشباب الفلسطيني وبدايات النضال الوطني:

ترافق النشاط الشبابي الفلسطيني مع تأسيس الحركة السياسية الفلسطينية وصعودها في خمسينيات القرن الماضي. لقد كانت الحركات الشبابية بمثابة الحاضنة التي انبثقت منها الحركة الوطنية، وفي مرحلة الستينيات أنتجت الحركة الوطنية أطراً قطاعية وشبابية، بينما شكلت مرحلة الثمانينيات مرحلة حاسمة في تطور العمل الطلابي الشبابي في الأرض المحتلة بدعم من قيادات التنظيمات في الخارج؛ أما بعد الخروج من بيروت في سنة 1982 فانصبّ التركيز على المقاومة المدنية في داخل فلسطين المحتلة (عزم، 2019، ص 15).

وتشير مجمل المعطيات والقراءات التاريخية إلى أن الشباب الفلسطيني احتل في التجربة النضالية الفلسطينية مكانة مرموقة في تنظيمات المقاومة الفلسطينية والاتحادات الشعبية والنقابات المهنية الفلسطينية، تحديداً في فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. فقد بقي الشباب حاضراً بقوة في مجرى النضال الوطني الفلسطيني منذ ظهور المقاومة الفلسطينية ومن ثم هيمنة منظمة التحرير عليها (هلال، 2021، https://tinyurl.com/pn9f9bey)، في هذا السياق يلحظ أن الانتفاضة الشعبية 1987 – 1993 شكلت الحدث الأبرز الذي كان الشباب فيه نموذجاً للالتزام الجماعي تجاه قضيتهم الوطنية وقضاياهم المجتمعية.

كانت الانتفاضة الأولى نتاجاً لتراكم النضال الشعبي والوطني الذي قادته المؤسسات الفلسطينية المختلفة. وقد لعب الشباب دوراً محورياً في تلك التجربة النضالية التي شكلت البنية الجمعية للحدث المقاوم الذي تفجر فيما بعد على شكل انتفاضة. فقد نشط الشباب، ضمن إطار الالتزام الجماعي، في المجالات الاجتماعية والثقافية والتنموية وغيرها، مما ساهم في تشكيل أدوات مقاومة وصمود للمجتمع الفلسطيني قبل الانتفاضة، وكان هذا الالتزام الجماعي عاملاً مهماً في ديمومة الانتفاضة واستمراريتها منذ انطلاقها حتى انتهائها (أسعد، الحجار، 2020، https://tinyurl.com/3642222m).

2 - الشباب الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو:

لم يفقد الشباب الفلسطيني مكانته المتميزة إلا بعد أن فقدت الحركة السياسية الفلسطينية سمتها كحركة تحرر وطني لتتحول إلى مؤسسات بناء سلطة حكم ذاتي في الضفة والقطاع، أي في الفترة التي تلت اتفاقية أوسلو عام 1993 (هلال، 2021).

فمع موازاة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى ما بعد أوسلو، شهد النضال الفلسطيني تغيرات جذرية فيما يتعلق بنزوع الشباب. بحيث كان هناك انتقال من حالة الالتزام الوطني والجماعي تجاه القضية الفلسطينية، إلى حالة الالتزام الفردي تجاه القضايا الوطنية الفلسطينية كالمقاومة والدفاع عن الحقوق (أسعد، الحجار، 2020)، لقد ترتب على توقيع اتفاق أوسلو تحولا جذريا في بنية النظام السياسي الفلسطيني، بظهور السلطة الوطنية الفلسطينية كمؤسسة حكم ذاتي تحت الاحتلال، مما أحدث تغييراً في أدوات النضال والعمل السياسي، حيث ابتعدت الفصائل الكبرى مثل: فتح والجبهة الشعبية تدريجيًا عن دورها الثوري لصالح المشاركة في السلطة الناشئة (Brown, 2003, p. 51).

وكان من أبرز التحولات السياسية التي طرأت على العمل السياسي الفلسطيني بعد أوسلو انتقال العمل السياسي والمجتمعي باعتباره عملاً جماهيرياً شاملاً يشارك فيه الكل الفلسطيني، إلى نشاط سياسي تحتكره القوة المهيمنة بناءً على مكان تواجدها في الضفة الغربية وقطاع غزة. فمنذ مطلع التسعينيات، احتكرت السلطة الفلسطينية العمل السياسي في أروقة المكاتب والمؤسسات، حيث أصبح التركيز السياسي ينصب على الخارج الفلسطيني "المؤسسات الدولية، وعمل المناصرة" ويشغل المساحة الأكبر من العمل السياسي الفلسطيني، مع تراجع العمل الجماهيري والشعبي (هماش، 2021)، وترتب على ذلك **تراجع المشاركة السياسية للشباب** رغم أنهم يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع الفلسطيني، إلا أن تمثيلهم في الهيئات القيادية بقي ضعيفًا، كما لم تُتح لهم فرص مؤثرة للمشاركة في صناعة القرار السياسي (مسارات، 2015)، وترتب على ذلك عزوف الشباب عن الانخراط الحزبي مع تراكم الكثير من خيبات الأمل، وهو ما تصاعد بعد فشل أوسلو في الوصول إلى حلم الدولة الفلسطينية (UNDP , 2016).

3 - الانتفاضة الثانية.. بدايات تحول لم يدم:

بعد سنوات من أوسلو انطلقت الانتفاضة الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٥) لتصبح عاملاً مهماً في تجديد علاقة الشباب الفلسطيني بالعمل السياسي والنشاط المقاوم. فكان الشباب الفلسطيني هم القوة المحركة لأحداث الانتفاضة، ولمع نجمهم واستعادوا زخم دورهم عبر مشاركتهم في المواجهات الشعبية والمقاومة المسلحة. وبالإمكان قراءة حدث الانتفاضة الثانية على أنها رد فعل مباشر على فشل المسار السياسي في ظل التوسع في سياسات الاستيطان في القدس والضفة الغربية (Roy, 2007, p 73) .غير أن نتائج الانتفاضة الثانية بعد نحو خمس سنوات من المواجهات المسلحة وغير المسلحة كانت نقيض ما بشرت به وطمحت في تحقيقه، فقد وصلت إلى طريق مسدود أمام سياسات القمع والتدمير الإسرائيلية في الضفة الغربية. كما حمل نموذج الانتفاضة المسلحة خسارة

لفكرة "عسكرة الانتفاضة"، حيث توحش الاحتلال في قبضته الأمنية على مدى سنوات وكان ضحيتها الأولى مجموعات المقاومين الشباب التي تتبع الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية.

أعقب الانتفاضة الثانية مجموعة من الأحداث السياسية ذات التأثير السلبي على دور الشباب ومواقعهم، حيث جرت الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، والتي أوصلت المعارضة الإسلامية (حركة حماس) إلى سدة الحكم. غير أن هذه النتيجة، التي مثّلت تحولاً سياسياً بارزاً، انطوت على بوادر سياسات وممارسات أفضت إلى تهميش الشباب، وأعادتهم من موقع الباحث عن دور إلى حالة الانكفاء والتراجع.

شكّل الانقسام السياسي الحاد أحد أبرز نتائج الانتخابات التشريعية، وأسهم بشكل كبير في تهميش الشباب وإقصاء دورهم. فمنذ عام ٢٠٠٦ لم تعقد أي انتخابات تشريعية أو رئاسية، ما زاد من شعور الشباب بالتهميش، وكرّس هيمنة الأجيال القديمة على المناصب والقيادات الحزبية والسياسية، الأمر الذي أعاق عملية تجديد النخب السياسية وأضعف مستوى التمثل المؤسسي (PCBS , 2020). كما أسفر الانقسام السياسي الحاد إلى مواجهات مسلحة واقتتال داخلي نتج عنه تقاسم جغرافي للضفة وغزة. وخلال الأعوام التي تلت حالة الاقتتال الداخلي تعمقت الانقسامات السياسية وتصاعد الاستقطاب الاجتماعي، مما حدّ من قدرة الشباب الفلسطيني على إحداث التغيير. كما ألقت تداعيات الانقسام بظلالها السلبية على النسيج الاجتماعي، وهو ما ارتبط بتراجع الشعور بالمواطنة، وزيادة التوتر، والانقسام الداخلي. وقد ساهم هذا الواقع في تقويض مشاركة الشباب في الشأن العام والدفع بهم إلى الهامش على صعيد المشاركة الاجتماعية والسياسية.

ومما لا شك فيه أن الانقسام السياسي كان سبباً أساسياً للتراجع الملحوظ في المشاركة السياسية، وانخفاض الثقة بالمؤسسات الرسمية والحزبية، إلى جانب تفاقم الشعور بالإحباط بين فئة الشباب. وقد ترتب على هذه الحالة آثار عميقة انعكست على ترابط النسيج الاجتماعي، وتعميق أزمات الهوية والانتماء. وبالمحصلة انخفضت قدرة الشباب على إحداث التغيير المنشود. كما انعكس ذلك في تراجع تأثيرهم على عملية صنع القرار، وزيادة التهميش والانقسامات الاجتماعية، وتراجع الشعور بالانتماء الوطني، وارتفاع معدلات الهجرة لدى الشباب (رحال، 2024).

4- العوامل البنيوية والسياسية المعيقة لنهوض القيادات الشابة الفلسطينية في مرحلة ما بعد أوسلو:

شهدت مرحلة ما بعد أوسلو كثيراً من التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي ألقت بظلالها على المشاركة السياسية والاجتماعية للفئات الشابة. وتبين العديد من الأبحاث والدراسات أن مرحلة ما بعد أوسلو ساهمت بشكل أساسي في تقويض نمو الروح القيادية الشابة في المجتمع الفلسطيني، من خلال اتباعها لعدد من

الاستراتيجيات والممارسات السياسية. ومن الممكن تصنيف الطرق المتبعة في النيل من تطور القيادات الفلسطينية ولا سيما الشابة بعد أوسلو في ثلاثة عناوين رئيسية وهي: التكنوقراطية المضللة، والقبضة الأمنية، والقمع المؤسسي (قرعان، 2020). فقد ركزت السلطة الفلسطينية وحلفاؤها الدوليون على المقاربات التكنوقراطية في إعداد "القيادات الشابة" و"الخبراء" وتعيينهم في مناصب في الحكومة الفلسطينية. ومن تلك المقاربات المجالس البلدية الشبابية ورحلات القادة الشباب المدفوعة الثمن إلى أوروبا والولايات المتحدة، وغيرها من البرامج والمشاريع، وهي تجارب لم تمكِّن القادة الشباب من التصدي للوضع السياسي الراهن والاحتلال الإسرائيلي ولا من بناء القوة التغييرية الفعالة الضرورية في هذه المرحلة (قرعان، 2020).

كما أحكمت السلطة الفلسطينية قبضتها الأمنية على سكان الضفة الغربية. حيث تمارس الأجهزة الأمنية سياسيات أمنية قمعية بحكم بنيتها وسياسة التنسيق الأمني مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي، مما يعرقل ظهور جيل جديد من القادة الجذريين. وفي حال صعود بعض الأفراد تعمل هذه الأجهزة الأمنية وبالتنسيق مع قوات الاحتلال الإسرائيلي على اعتقالهم وقمعهم، وفي بعض الأحيان اغتيالهم. لقد حصل قطاع الأمن الفلسطيني على دعم مالي ولوجستي دولي متواصل رسخ هيمنة زمرة من النخبة الفلسطينية المستعدة على تنفيذ المطالب الأمنية للاحتلال الإسرائيلي، وقد ترتب على هذا الواقع اجتثاث أي عناصر ثورية في مرتبات قوات الأمن الفلسطينية، وتدريبها على سياسات القمع من دون التفريق بين المعارضة الصادقة وبين الإجرام، حيث بات الفلسطينيون المقاومون ضد المحتل يصنفون كأفراد يقوضون الاستقرار ويجب مراقبتهم ومن ثم معاقبتهم (قرعان، 2020).

كما يشكل الاضطهاد السياسي المؤسسي أحد العوامل المثبطة لنهوض قيادات فلسطينية شابة، حيث تتهم الفصائل السياسية في المجتمع الفلسطيني بالتواطؤ في عرقلة بروز القيادات الشابة. فهناك آليات داخلية تتحكم بها شبكات المحسوبية والعلاقات العائلية، على حساب الكفاءة أو التوجهات والرؤى السياسية المشتركة (قرعان، 2020).

ففي دراسة أنجزها مركز بديل عام ٢٠٢١، ظهرت نتائج صادمة تتوافق مع الاستنتاجات السابقة. حيث تعكس الدراسة عدم ثقة الشباب الفلسطيني بالنظام السياسي الفلسطيني وعدم رضاه عن آليات عمله. ومن ناحية أخرى، تظهر الدراسة أن هناك تدني في نسب المشاركة السياسية في المجالات الرسمية وشبه الرسمية والاعتقاد بعدم جدوى المشاركة في الانتخابات العامة في مختلف المناطق، وتدني نسب المشاركة في المجالات التي تقتضي مشاركة مشتركة جماعية، وعزوف الشباب عن المشاركة السياسية بسبب الانقسام الفلسطيني وغياب استراتيجية وطنية للتحرر والشتات الجغرافي للشعب الفلسطيني (ربيع، هماش، 2021).

وعكست النتائج أن أكبر أنواع المشاركة الشبابية كان عبارة عن التعبير عن الرأي الشخصي عبر وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي في المرتبة الأولى، والتفاعل مع حملات المناصرة الإعلامية ثانياً، والفعاليات الثقافية والفنية ثالثاً، والانخراط في المؤسسات الأهلية رابعاً، والمساهمة في الإنتاج الفكري والثقافي خامساً، وأخير المشاركة في الفعاليات الشعبية العامة. ويلحظ من النتائج أن هناك تقدماً في المشاركة في المجالات غير الرسمية والفردية التي لا تتطلب عملاً تنظيمياً وجماعياً، وانخفاض مشاركة المرأة في الفعاليات الشعبية بفعل تناقص المساحة العامة المتاحة للمشاركة بفعل تراجع المشاركة الشعبية عامة وزيادة القيود الاجتماعية ذات الصبغة الدينية (ربيع، هماش، 2021).

كما أظهرت النتائج أن أسباب عدم المشاركة السياسية يعود إلى عدم الثقة بالمشاركة من خلال الأطر والهيئات الرسمية الفلسطينية بنسبة 85%، وعدم فعالية الأطر والهيئات الرسمية الفلسطينية التابعة للسلطة الفلسطينية بنسبة 83% (ربيع، هماش، 2021).

إلى جانب الدراسة السابقة هناك ما يشير إلى أن 73% من الشباب (تتراوح أعمارهم 35-18) ليس لديهم أي ارتباط سياسي، و62% لا يثقون في أي فصيل سياسي، و80% يؤيدون تأسيس حزب شبابي مستقل. كما أن انتخابات المجالس الطلابية في الجامعات تشهد في معظم الأحيان استحواذ حركتي فتح وحماس على غالبية الأصوات دون أي منافسة تذكر (قرعان، 2020).

وفي ظل النتائج السابقة التي تعكس تغييراً جذرياً في مواقف الشباب الفلسطيني وأدواره يبدو أن المرحلة الفاصلة التي عملت على إعادة مفاهيم المشاركة السياسية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني مرتبطة باتفاق أوسلو، الذي عمل على تأسيس نظام سياسي فلسطيني منكشف سياسياً واقتصادياً وبنيوياً، وهو ما عمل على خلق ثقافة جديدة، دفعت إلى تبديل منظومة القيم الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فاختفت ثقافة التطوع لصالح التوظيف الحكومي أو في المجتمع المدني، وتبدل مصطلح المناضل بالناشط، والعمل الجماعي بالفعل الفردي، وغيرها من التبدلات الطويلة (أسعد، الحجار، 2020).

وبالنظر إلى العناوين الرئيسية الثلاثة (التكنوقراطية المضللة، والقبضة الأمنية، والقمع المؤسسي) المتبعة في إضعاف القيادة الشبابية الفلسطينية فإنها تعتبر متشابكة ومتجذرة حيث باتت من المقومات الأساسية للقمع المنهجي الذي يمارسه الاحتلال وهي تسحق القيادة الجذرية وتوحد طبقة مصطنعة وغير فعالة من القادة متشبثة بالوضع الراهن (قرعان، 2020).

5 - ظهور الحراكات الشبابية وتجارب النضال الفردي:

وإن كان هناك إجماع على أن المرحلة التي أعقبت الانتفاضة الثانية شهدت تراجعاً كبيراً في دور الشباب السياسي، إلى جانب نكوص في مساهمة الأحزاب في عمليات اخراط الشباب، إلا أنها في المقابل تمخضت عن بروز الحراكات الشبابية المستقلة او شبه المستقلة، وهو ما ظهر بوضوح بعد عام 2011، حيث ولدت موجة من الحراكات الشبابية مثل حراك "15 آذار" (2011) للمطالبة بإنهاء الانقسام بين فتح وحماس، بشكل مستقل عن الأحزاب السياسية، كما ركزت هذه الحراكات على القضايا الوطنية والحقوقية والاجتماعية، مستخدمة شبكات التواصل كمنصات تنظيم (Tartir, 2015).

وتتفق الأبحاث على أن ظهور الحراكات الشبابية في فلسطين تزامنت مع مرحلة عانى فيها العمل السياسي الفلسطيني من تكلُّس وجمود وتراجع، بسبب تراجع دور الأحزاب الفلسطينية من جهة، وازدياد القمع الإسرائيلي الذي تبع الانتفاضة الثانية لأي عمل سياسي منظّم من جهة أخرى. وفي ظل حالة التهميش لدور الشباب في فلسطين، جاءت الحراكات المستقلة لتلعب دوراً هاماً في تفعيل دورهم ودمجهم في الحياة السياسية.

ويمكن القول هنا أن هذه الحراكات لعبت دوراً محورياً في الشارع الفلسطيني لسببين؛ أولاً لكونها منحت الفرصة للشباب الفلسطيني بالمشاركة السياسية، حتى لو كانت هذه الفرصة مؤقتة. وثانياً، كون هذه الحراكات أعادت العمل السياسي الفلسطيني إلى مكانه الطبيعي في الشارع وبين الجماهير، بعد أن تم احتكاره في المكاتب والتركيز على الخارج، وخصوصاً في الضفة الغربية (هماش، 2021).

وقد عكست هذه الحراكات تأثر الشباب الفلسطيني بأحداث **ما سمّي بالربيع العربي**، مع ضرورة ملاحظة اختلاف السياقات السياسية. كما نجحت في إظهار طاقات شبابية واعدة وحشدها، بالرغم من أن أحد أهم المآخذ على هذه الحراكات هو غياب تعريف واضح لمفهوم الحراك وعدم وجود إطار فكري يعكس رؤية هذه الحراكات وفلسفة القائمين عليها، وهو من أهم الفروقات بين الحراكات الشعبية والأحزاب التنظيمية. كما يؤخذ على هذه الحراكات المبالغة في تقييم دور وسائل التواصل الاجتماعي، ومحدودية هذه الحراكات ومحلّيتها، وافتقارها إلى البرامج السياسية، والاهتمام الزائد برمزيتها كونها تعكس مشهدية قوية. وبالرغم من أن هذه الحراكات نجحت في تحريك الركود في المجال السياسي الفلسطيني خاصة فيما يتعلق بفاعلية الشباب، غير أنها – أي الحراكات- فشلت في بلورة الحالة التي خلقتها إلى فعل جمعي مؤثر وتحديداً في حراك "إنهاء الانقسام". ويمكن إرجاع ذلك لعدد من الأسباب، كالتسرع في العمل، وغياب رؤية واضحة، والانقسام ابين الشباب والسلطات القائمة سواء في الضفة أو قطاع غزة، وأيضاً الانقسام بين الشباب أنفسهم. ويرى غير باحث أن التمسك بعقلية الحراك، وانعدام الرغبة، أو العجز والفشل، في بلورة التجربة بحيث تتحول إلى حركة منظمة أو تنظيم، أدى إلى بزوخ ظاهرة جديدة يمكن تصنيفها في مرتبة وسطى بين الحراكات والحركة المنظمة، وقد برزت هذه الحالة خلال سنتي ٢٠١٣ و٢٠١٤ (هماش، 2021).

ولا شك أن هذه الحراكات شكلت مساحة واسعة لاستيعاب الشباب وطاقاتهم الساعية للتغيير على اختلاف مشاربهم الأيديولوجية، غير أنها لم تسلم من النقد، تحديداً لكونها لم تقدم برنامجاً سياسياً شاملاً يحمل رؤية مستقبلية، أو سمات التغيير الذي سعت لإحداثه. يضاف إلى ذلك عجز هذه الحراكات في أغلب الأحيان عن التعامل مع القضايا الإشكالية داخلها، وذلك بسبب غياب إيديولوجيا أو استراتيجية يمكن الاحتكام إليها في معالجة القضايا.

ويظهر جلياً أن الحراكات الشبابية الصاعدة آنذاك كانت أحد مظاهر سياسية "اللاتسييس" التي عملت السلطات القائمة في فلسطين على ترسيخها في أذهان الشباب الفلسطيني على مدار ثلاثين عاماً، من خلال شيطنة أي عمل سياسي، وترسيخ الخطاب الحقوقي والقانوني بعيداً عن السياق الاستعماري. كما ينظر إليها على أنها تجلّ لضعف الفصائل والأحزاب وتراجع دورها السياسي في العمل العام في مقاومة الاحتلال. وعلى الرغم من كل هذا، فلا شك أن الحراكات الشبابية في فلسطين لعبت دوراً محورياً وهاماً في العمل السياسي الفلسطيني، حيث ظهرت محاولات إعادة العمل السياسي والجماهيري إلى الشارع والحيز العام. كما أنها ساهمت في تسليط الضوء على العديد من القضايا المجتمعية والسياسية، كما أنها حاولت استعادة العمل السياسي الذي تم احتكاره من قبل الأحزاب الحاكمة والمشاركة فيه، باعتباره عملاً جماعياً يمسّ مختلف جوانب حياة الفلسطينيين (هماش، 2021).

وخلص باحثون إلى أن الشباب الفلسطيني بعد أوسلو لعب دورًا حيويًا في المشهد السياسي، لكنهم عانوا من التهميش المؤسسي. فقد تحولوا من العمل السياسي الكلاسيكي نحو الحراك المدني، والمبادرات الشعبية، والاحتجاج الرقمي، فوجد الشباب في المنصات الرقمية مجالًا للتعبير عن الرأي، ومساءلة القيادة السياسية، والتعبئة المجتمعية. كانت وسائل التواصل حاسمة في تنظيم احتجاجات، ونشر روايتهم في الإعلام المحلي الدولي (Aouragh, 2011). ومع ذلك، لا يزال تحقيق التمثيل السياسي الحقيقي للشباب تحديًا مستمرًا في ظل عدم ترجمة تلك المظاهر والتفاعلات إلى إنجازات حقيقة على أراض الواقع.

6 - الشباب من الالتزام الفردي إلى المجموعات المسلحة عابرة الحزبية:

تمثل انتفاضة/ هبّة القدس ٢٠١٤-٢٠١٧ بمثابة المحطة الكاشفة الأخرى في تحولات الشباب الفلسطيني السياسية، حيث تجسد التحول من الالتزام الجماعي إلى الفردي تجاه قضيتهم الوطنية وقضاياهم المجتمعية، وقد تجلى هذا الالتزام الفردي بتنفيذ الشباب عمليات مقاومة فردية كالطعن والدهس. وقد تأتى ذلك في ظل أن البنية الحزبية والمؤسسية والبيئة الحاضنة الفلسطينية لم تولِ الشباب مكانة وموقعية قيادية في بناها المتعددة،

مما خلق حالة من الاغتراب بين المؤسسات والأحزاب والشباب. وقد تفاعل هذا الاغتراب على نحوٍ متبادل؛ فلم تلبِّ المؤسسات الفلسطينية طموحات الشباب، ولم يعد الشباب يثقون في البنية المؤسسية والحزبية الرسمية وغير الرسمية أحياناً (أسعد، الحجار، 2020).

لقد عكست انتفاضة القدس حالة برز فيها الشباب الفلسطيني كشباب ملتزم ثوري فدري في ظل عوامل سياسية وميدانية ترتبط بسياسات الاحتلال الاستيطانية وتصاعد مركزية المسجد الأقصى، مثل ممارسات التهجير والتطهير العرقي في المدينة وغيرها، وحالة الانقسام الفلسطيني والفساد في مؤسسات السلطة الفلسطينية والتي ولدت حالة من الغليان في أوساط الشعب الفلسطيني وأفقدته الثقة بإدارة السلطة والقيادة الفلسطينية الحالية، وساهمت في تشكيل حالة من النضال الوطني تصدرها الشباب المتمرد على قيادته الذي أخذ على عاتقه مهمة الرد على الاعتداءات الإسرائيلية اليومية بهجمات ذات طابع فردي وغير مخطط لها وخارج الانتماءات الحزبية (أسعد، الحجار، 2020).

وتظهر قراءة الوقائع أن الحراكات الشبابية وظهور نماذج المقاومة الفردية دفعت لاحقا إلى ظهور أشكال نضالية شبه مجموعاتية وغير محسوبة بشكل كامل على أحزاب سياسية، وهو ما شكل ظاهرة عاشتها الضفة الغربية خلال السنوات الأربعة الماضية ٢٠٢١-٢٠٢٥.

ولا شك أن أعمال المقاومة الفردية رافقت النضال الفلسطيني منذ بدايته، وما زالت. لكنها أصبحت في الأعوام الأخيرة ظاهرة، وهو أمر يعزى إلى الفراغ السياسي والحزبي في الساحة الفلسطينية. فمنذ توقف الانتفاضة الثانية لم تشهد فلسطين المحتلة عمليات مقاومة منظمة تذكر، باستثناء قطاع غزة. إضافة إلى توقف الفصائل الفلسطينية إلى حد كبير عن تنفيذ أعمال مقاومة عسكرية؛ سواء بسبب تمكن الاحتلال من تفكيك البنية العسكرية لها، ومن اعتقال الكثير من خلايا المقاومة قبل تنفيذها لأي عمليات، أو بعيد تنفيذ أول عملية؛ إلى جانب فشل استراتيجيات عمليات المقاومة المنظمة أو تعطيلها. وقد أدت سياسات المفاوضات والسعي للوصول إلى تسوية عبر تقديم التنازلات من دون مقاومة وتغيير في موازين القوى للوصول إلى طريق مسدود دون أفق سياسي، حيث بات بقاء السلطة بحد ذاته هو الغاية، بحيث لم يعد أمام السلطة من خيارات سوى أن تغير في مسارها بشكل جذري وتتحول إلى سلطة خدمية ومجاورة للمقاومة، أو أن تخضع أكثر لمتطلبات الاحتلال، أو أن تتفكك إلى سلطات وهيئات محلية، وأن ترضى بأن يكون السقف الاقتصادي الأمني هو السقف الوحيد للتعامل الفلسطيني الإسرائيلي (المصري، 2023).

في عام ٢٠٢٢، بدأت الضفة الغربية تشهد نمطاً جديداً من أنماط المقاومة المسلحة، فظهرت المجموعات المسلحة التي بدأت في شمال الضفة وكان عمادها الجيل الشاب وتحديدا في المخيمات (العملة، 2024). لقد استطاعت هذه المقاومة الجديدة خلق نمط يختلف عن البنية التنظيمية للأحزاب الفلسطينية التقليدية، وشكلت

قيادة مستمدة من الميدان "القائد الميداني"، واكتسبت حاضنة شعبية واسعة، على الرغم من حداثة نشأتها وطابعها الشبابي. كما ازداد ظهور المجموعات المسلحة في العام ٢٠٢٣، فبرزت في المنطقة الواحدة عدة تشكيلات مسلحة والتي لا تنضوي تحت هرمية تنظيمية واحدة. وانتشرت أذرع تنتمي إلى فصائل سبق تشكيلها وتحمل مسمياتها، مثل مجموعات الكتائب المختلفة والتي عملت على استعادة ممارسة العمل العسكري ضد الاحتلال، واندمجت عناصر هذه المجموعات في التشكيلات الجديدة، من دون إلغاء ارتباطها بتنظيماتها الأصلية، فالمجموعات الجديدة باتت تحتوي على مختلف الانتماءات الفصائلية، إلى جانب عناصر لا تنتمي فصائليًا (العملة، 2024).

ويلحظ أن العوامل التي قادت إلى هذا الشكل النضالي الشبابي الجديد هي ذات الأسباب التي أدت إلى ظهور الحراكات الشبابية وأشكال المقاومة الفردية، حيث ترتب على غياب الأفق السياسي، وفشل مسار المفاوضات، وأزمات السلطة المركبة المتمثلة في الأزمة الاقتصادية وفقدان شرعيتها واستمرار علاقاتها الأمنية والاقتصادية مع الاحتلال، ترتب عليها تجليات نضالية جديدة جعلت من الشباب طاقة توليدية لظواهر ومفارقات تناقض الواقع وتتفوق عليه.

وامام الواقع وتحولاته ظل الشباب الفلسطيني يعاني من مجموعة من المعيقات منها عدم الاستقرار السياسي وتأثيراته على حياة الشباب، والقيود المفروضة على حرية الحركة والتنقل، والحاجة إلى مشاركة أكبر في صنع القرار السياسي. والتحديات الاقتصادية مثل ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، ومحدودية فرص العمل والتطور المهني، تأثير الحصار والقيود على النمو الاقتصادي. أما التحديات النفسية والاجتماعية فتتمثل في الضغوط النفسية الناتجة عن الصراع المستمر، والشعور بالتهميش والإحباط، والتأثير السلبي على الصحة النفسية للشباب. أما التحديات التعليمية مثل ضعف جودة التعليم وعدم مواكبته لمتطلبات سوق العمل، وصعوبة الوصول إلى المؤسسات التعليمية، والعنف المدرسي والعلاقات بين الطلاب والمعلمين. والتحديات الصحية مثل محدودية الوصول إلى الخدمات الصحية الجيدة، ونقص الخدمات النفسية والدعم النفسي، وقضايا التغذية والوعي الصحي (جامعة بيرزيت، 1999).

ثانيا: الشباب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر:

ينظر لهجوم السابع من أكتوبر من عام 2023 والمسمى فلسطينيا بـ"طوفان الأقصى" على أنه حدث تأسيسي صدم دولة الاحتلال وغيرها، فالهجوم الذي قامت به حركة حماس في 7 أكتوبر تحول إلى حدث تأسيسي

سيبقى ملازما لإسرائيل في المستقبل، وهو أكبر من أن يكون مجرد "ندبة" في وجهها. فالهجوم انطوى على مركبات نوعية لم تكن إسرائيل تتوقع أن تتعرض لها في آن واحد (حباس، 2023).

وأمام هذا التحليل السياسي للفعل المقاوم والمبادر، فإن إسرائيل لم تعلن حرب الإبادة على قطاع غزة وحده، وإنما أعلنتها على كافة مكونات الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده في فلسطين التاريخية، وقد كان لفئة الشباب حصة كبيرة من هذا الاستهداف المتواصل. فإلى جانب استهداف القطاع بكافة مكوناته بالإبادة الجماعية والتجويع ومحاولات التهجير والقتل والاعتقال كانت ذات الإجراءات الوحشية، ولو بحدة أقل، من نصيب الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس المحتلة.

خلفت إجراءات الاحتلال الإسرائيلي آثاراً عميقة على الشباب الفلسطيني الناشط، فقد تعرض الآلاف منهم للاعتقال والتعذيب والملاحقة والتهديد والقتل، حيث رأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في نشاطهم السياسي والاجتماعي في مواجهة آلة القمع الإسرائيلي خطراً على أمنها القومي.

وبحسب تصريحات السياسيين الإسرائيلي، فإن الاحتلال أراد من خلال مشاهد جرائمه وممارساته الوحشية قتل بذرة الأمل في أي فعل نضالي عند الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال، وهو ما تكثف بشدة بعد السابع من أكتوبر الذي كان حدثا فارقا على الفلسطينيين أيضا، حيث قدمهم على أنهم قادرين وفاعلين ويمكنهم إحداث الفرق في واقع احتلالهم، وهو ما حاولت سياسات الاحتلال في الضفة وغزة والقدس وفلسطين ١٩٤٨ محاولة دموية ووحشية لمحو هذا الاستنتاج والخلاصة الموجزة التي قدمها الفعل العسكري المقاوم، وهو ما ترافق مع حالات نضالية مناطقية في مناطق متفرقة من الضفة الغربية قادها الشباب الفلسطيني المقاوم والرافض لواقع الضعف والاستسلام وانعدام الحيلة والفعل السياسي.

لقد عاشت ساحة الضفة الغربية، وتحديدا العمليات العسكرية في شمالها، العدوان الثاني بعد قطاع غزة، حيث وضعت أهداف الحرب التي تتمثل في إعادة الأسرى الإسرائيليين، وتقويض قدرات حماس العسكرية والحكومية، وإنهاء التهديد الأمني لمستوطنات إسرائيل، لكن خلال الحرب تبلورت أيضا ثلاثة أهداف سياسية- عسكرية أخرى يتم إشراك الشارع الإسرائيلي بها بين الفترة والأخرى لكنها حاضرة بشكل ثابت على أجندة الحرب، وهي: إعادة هيكلة السلطة الفلسطينية، ونقل ملف القضية الفلسطينية إلى مرحلة جديدة أكثر راحة بالنسبة لإسرائيل، وإبعاد حزب الله عن الحدود اللبنانية (حباس، 2023).

ويلاحظ أن الأهداف الثلاثة الأخيرة لا تتعلق بمجريات المعركة المباشرة، وإنما يمكن وصفها بأنها "أهداف إستراتيجية تشكل الحرب فرصة سانحة لتحقيقها"، وبالوقوف على الهدفين الأولين نجد أن تحقيقهما ونجاح الاحتلال بالوصول إليهما يعني في الجوهر قتل القضية الفلسطينية ووأد أحلام الفلسطينيين في الدولة والحرية

وتحويل قضيتهم إلى مسألة سكان بدلا من مواطنين ولديهم حقوق وطنية بالدولة والحرية، وكي يترجم كل ذلك إلى وقائع كان لا بد من ضرب شريحة الشباب بصفتها الشريحة الأكثر انخراطا في النضال أو الأكثر استعداد للنضال والفعل السياسي.

لقد ورث الشباب الفلسطيني ما بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ هموم وتحديات المراحل السابقة، وقد تحدثنا عنها بنوع من التكثيف والايجاز، لكن يضاف إليها مجموعة أكبر من التحديات المرتبطة بمعطيات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والميداني، بفعل الإجراءات الإسرائيلية غير المسبوقة. فقد دخل الشباب الفلسطيني مرحلة مختلفة جذرياً من حيث الوعي بهذه اللحظة التاريخية التي كانت فاصلة قولا وفعلا، ليس فقط بسبب العدوان العسكري الواسع، بل بسبب الارتدادات العميقة لهذه العدوان الأكثر ضراوة في تاريخ الصراع العربي-الإسرائيلي على كافة مناحي الحياة الفلسطينية.

ففي الشق السياسي، تضاعفت حالة الاستقطاب والانقسام بين جانب من مكونات الشعب الفلسطيني وتحديدا المسيس في طرفي الانقسام فتح وحماس، كما واجه الفعل السياسي والنشاط الحركي القبضة الحديدية الاحتلالية التي ترتب عليها اعتقال النشطاء والسياسيين والمعتقلين السابقين، وكرس الاحتلال سياسة اليد على الزناد. حيث أطلق العنان لسياسات القتل والتهجير في الضفة الغربية، التي قوضت الفعل الفلسطيني المقاوم، بحيث ظهر الشباب بصفتهم غير قادرين على الفعل السياسي ودعم ومناصرة غزة بفعل معطيات الواقع السياسي في الضفة الغربية. فالشباب بعد ٧ أكتوبر أصبحوا يعيشون على الحافة بين الإحباط والتمسك بحلم يبدو أحيانا مستحيلاً؛ بين مقاومة الحياة اليومية وبين النجاة بأقل الخسائر؛ بين البقاء والصمود ومعرفة دورهم في ظل حرب الإبادة وسياسات التهجير تمدد الاستيطان.

في المقابل، برزت موجة جديدة من الوعي والانخراط السياسي، مع عودة القضية الفلسطينية إلى واجهة الإعلام والاهتمام العالمي. وأصبح كثير من الشباب – سواء في غزة أو الضفة أو الشتات – ينظرون إلى أنفسهم كجزء من منعطف تاريخي يعيد رسم ملامح المنطقة ويدفعهم إلى إعادة التفكير في مفاهيم كانوا يعتقدون بثباتها. وقد ساهم تصاعد الأحداث في تعميق شعورهم بالضياع في بعض الأحيان، لكنه في الوقت ذاته فجّر غضبًا متزايدًا ورسّخ تمسكهم بالهوية الوطنية، رغم تراجع ثقتهم بالقيادات القائمة.

خلّفت الاعتداءات المتكررة والقصف المكثّف آثارًا نفسية عميقة، خاصة لدى الشباب الذين وجدوا أنفسهم وسط تجربة فقدان جماعي غير مسبوقة، طالت أصدقاءهم وعائلاتهم وأحياءهم في غزة والضفة على حد سواء. تحوّل البقاء على قيد الحياة إلى معركة يومية، إذ باتت أبسط الأنشطة – كالبحث عن الأمان أو المياه أو الغذاء – تحديات قاسية تهدد استمرارهم. هذه التفاصيل اليومية الثقيلة أعادت تشكيل نظرتهم إلى الحياة ومستقبلهم

الشخصي. كثيرون يشعرون بعبء النجاة، وبالذنب تجاه من فقدوا كل شيء. أما في الضفة والقدس، فقد تصاعد التوتر اليومي بشكل حاد، بفعل حملات الاعتقال، وتقييد الحريات، والخوف المستمر من التهجير أو الهجمات.
تشير أحدث الإحصاءات الرسمية للتوزيع الديموغرافي في فلسطين أن هناك نحو ١,٢ مليون شاب وشابة في الضفة الغربية وقطاع غزة – من أصل ٥,٦ مليون مواطن فلسطيني- تتراوح أعمارهم ما بين ١٨-٢٩. وتشكل هذه الشريحة ما نسبته ٢٢٪ من إجمالي السكان في فلسطين المحتلة. وتعكس هذه الأرقام الأهمية الديموغرافية لشريحة الشباب في تركيبة السكان الفلسطينيين، حيث تمثل شريحة كبيرة قادرة على أن تقود دوراً مركزياً في التأثير على المشهد السياسي والاجتماعي، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. غير أن هذه الشريحة، وكما سائر فئات الشعب الفلسطيني، تواجه معاناة لم تشهدها من قبل، في ظل استمرار العدوان على قطاع غزة والجرائم المستمرة ضد الإنسانية وانتهاكات حقوق الإنسان، بما فيها أبسط الحقوق مثل انتهاك حرية الحركة، وحرية التواصل والتعبير، في إطار إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني، رافقها إبادة حضرية وتعليمية وثقافية من خلال استهداف كافة مقومات استمرارية الحياة الفلسطينية، ساهمت هذه الانتهاكات والسياسات على الضفة الغربية في زيادة الخناق على الفلسطينيين، وعملت على الحد من مظاهر الوطنية والسيادة بكل أشكالها، وهو ما قاد إلى ضغط كبير على المواطنين، في محاولة لإرغامهم على الهجرة ونبذ القيم الوطنية وضرب الحاضنة الشعبية للمقاومة، خاصة في عمليات الاعتداءات في شمال الضفة، والتهجم على المواطنين وتدمير الممتلكات الخاصة، محاولًا إثارتهم ضد المقاومة وجدواها، حتى المقاومة الشعبية (نصر، 2024).

وتعكس الأرقام التي يوفرها الجهاز المركزي للإحصاء أنه وفي ظل هذه المعطيات وفي خضم الحرب على غزة فإن معدل النمو السكاني في قطاع غزة لعام ٢٠٢٣ قد انخفض من نحو ٢,٧٪ إلى نحو ١٪ في ظل انخفاض معدلات المواليد والإنجاب. كما يتوقع أن يتأثر التركيب العمري والنوعي للسكان مباشرة نتيجة لاستهداف الجيش الإسرائيلي المتعمد لفئات محددة للسكان كالأطفال والشباب مما يؤدي الى تشوه في شكل الهرم السكاني خاصة في قاعدته، مع العلم ان هناك تأثير متوسط وبعيد المدى يتوقع ان يطال التركيب العمري للسكان يتمثل بانخفاض عدد المواليد للسنوات القادمة والذين يمثلون القاعدة الاساسية للهرم السكاني نتيجة لاستهداف فئة الشباب والتي تنجب او التي يتوقع ان تساهم في إنجاب الاطفال خلال السنوات القادمة (الإحصاء الفلسطيني، 2024).

أما في قطاع التعليم والذي يعتبر من أهم مقومات صمود الشعب الفلسطيني على أرضه، فتشير بيانات عام ٢٠٢٣ إلى أنه من بين كل ١٠٠ شاب/شابة في الفئة العمرية ١٨-٢٩، هناك ١٨ شاب/شابة حاصلون على درجة البكالوريوس فأعلى. ولعل الشابات هن الأوفر حظاً إذ أن ٢٣ شابة من بين كل ١٠٠ شابة حاصلة على

درجة البكالوريوس فأعلى، في مقابل ١٤ من الذكور. وتشكل معدلات البطالة التحدي الأكبر أمام الشباب في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ بلغت هذه المعدلات في عام ٢٠٢٣ في الضفة الغربية نسبة ٥٦٪ بين الإناث، و٣٤٪ بين الذكور، ولا شك أن معدلات البطالة شهدت ارتفاعاً في ظل استمرار حرب الإبادة الجماعية (الإحصاء الفلسطيني، 2024).

قليلة هي الابحاث التي تناولت تحولات مواقف الشباب الفلسطيني بعد أحداث السابع من أكتوبر، مسلطة الضوء على تأثير العدوان الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة، وانعكاساته على الثقافة والمشاركة السياسية والاجتماعية للشباب الفلسطيني. ما يزال عدد الدراسات التي تتناول تحوّلات مواقف الشباب الفلسطيني ونزوعهم بعد السابع من أكتوبر محدودًا، إذ ركزت الأبحاث المتوفرة بشكل رئيس على تأثير العدوان الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة، وانعكاساته على المشاركة السياسية والثقافية والاجتماعية لدى الشباب. وقد بيّنت هذه الدراسات أن مرحلة ما بعد ٧ أكتوبر تدفع بالشباب إلى الإحباط والغضب، وكذلك تبني مواقف أكثر تشدداً والتزاما تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. بينما يلجأ آخرون إلى ما أسموه "بالصمت القسري"، مدفوعين بالخوف والقهر. وهو صمت اعتبر أنه معرض للانفجار في أي لحظة، متأثراً بمشاهد العنف والدمار التي تبثها وسائل الإعلام التقليدية وتضج بها وسائل التواصل الاجتماعي. وبرز ذلك بشكل خاص مع تزايد استخدام الروايات التي تركز على المقاومة والشهداء، مما عزز المواقف المتشددة (أبو العز، قشطة، 2025).

وأظهرت الدراسة أن تداعيات حرب غزة على الشباب في الضفة الغربية أحدثت تأثيرات عميقة على المجتمع الفلسطيني، شملت الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث أدى العدوان الإسرائيلي المستمر إلى تفاقم القلق والاكتئاب بين الشباب، مما عزز لديهم الشعور بالخوف من المستقبل.

تعكس هذه المخاوف نتائج استطلاعات الرأي التي أجريت في الضفة الغربية، حيث ارتفعت نسبة من يرون أن الأوضاع تسير في الاتجاه الخاطئ من 59% إلى 79%. ويعود هذا التشاؤم المتزايد إلى التدهور السياسي والأمني والاقتصادي، إذ أفاد 82% من المستطلعين بتدهور أوضاعهم الاقتصادية، بينما أعرب 88% عن قلقهم من تفاقم الأوضاع الأمنية مقارنة بالعام السابق (مركز أوراد، 2024).

وأظهرت استطلاعات للرأي حول مواقف الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية أن فئة الشباب انقسمت إلى ثلاث مجموعات رئيسية. الفئة الأولى، وهي الفئة المنخرطة سياسًيا، تشكل ما لا يتجاوز 30% من المستطلعين، وتتميز بأعلى نسبة مشاركة سياسية، سواء من خلال المظاهرات والاعتصامات أو عبر توظيف وسائل الإعلام في الترويج للمواقف الحزبية، سواء لصالح فصائل المقاومة المسلحة أو الفصائل المؤيدة لعملية السلام. أما الفئة الثانية، التي تشكل 60% من الشباب، فهي فئة المراقبين، الذين يتابعون الشأن السياسي

باهتمام دون الانخراط المباشر في أي نشاط سياسي. في المقابل، تمثل الفئة الثالثة، وهي فئة الشباب غير المبالي، نحو 20% من المستطلعين، حيث يفضلون التركيز على الاهتمامات الشخصية مثل الرياضة، التجارة، والسعي وراء فرص الكسب السريع، بعيًدا عن المشهد السياسي (مركز أوراد، 2024).

وعكست الدراسة وجود ارتفاع نسبة التدين السياسي لدى الشباب في الضفة الغربية بعد السابع من أكتوبر، وعلى الرغم من تزايد البعد الديني في أوساط الشباب الا انهم لم يجمعوا على قدوة دينية يتبعونها، اذ تعددت أسماء الرموز الدينية في الجلسات الحوارية مع غياب اجماع على شخصية دينية فلسطينية أو حتى عربية واحدة وهذا مؤشر على ان التدين أصبح أكثر فردية، حيث يختار الأفراد مصادر التلقي وفًقا لقناعاتهم ومؤشر على رفض للأيديولوجيات التقليدية (أبو العز، قشطة، 2025).

كما أشارت الدراسة إلى تراجع ثقة الشباب في مؤسسات أخرى، مثل الحكومة أو الهيئات الدولية التي يمكن أن تساعد في التخفيف من انعدام الأمن الاقتصادي والسياسي والنفسي. وعكست مواقف الشباب وجود حالة من الإحباط العميق والتخلي عن الحلول السلمية نتيجة تراجع الثقة في المجتمع الدولي والفصائل الفلسطينية، إلى جانب تراجع الثقة في النظام السياسي والفصائل الفلسطينية: أزمة الهوية والشرعية السياسية في ظل الانقسام والتحديات الاجتماعية. وعكست النتائج في الضفة أن الانقسام الفلسطيني الداخلي وعدم وجود حلول سياسية أفقدت الشباب الثقة في المجتمع والقيادة، مما عزز شعورهم بالعزلة والهروب الى اهتمامات جديدة بعيدا عن السياسية والقضايا الوطنية. على الرغم من تنامي شعبية المقاومة العسكرية في أوساط الشباب التي تتبناها حركة حماس والجهاد الإسلامي الا ان المشاركين وجهوا انتقادات للحركتين لاستفرادهم بقرار السلم والحرب" وتهميش "المؤسسة منظمة التحرير كونها تحظى بشرعية دولية" (أبو العز، قشطة، 2025).

وظهر بوضوح أن عيش تجربة الحروب أثرت على مواقف الشباب في الضفة الغربية، فالأشخاص الذين يتعرضون للعنف المباشر، خاصة في العمليات العسكرية، يميلون إلى تبني مواقف عدائية تجاه الطرف الآخر، مما يضعف دعمهم للحلول السلمية، دعم ذلك نتيجة أن (٩٠٪) من الشباب أكدوا رفضهم لتغيير مواقفهم السياسية أثناء الحرب، حيث استمروا في دعم المقاومة العسكرية بغض النظر عن الفصيل. على الرغم من المشاهد المروعة للدمار والقتل. بينما أظهر النقاش أن الفتيات في الضفة الغربية كانت لديهن حماسة أكبر لهذا الخيار (أبو العز، قشطة، 2025).

وبحسب استطلاع مركز العالم العربي للبحوث والتنمية" (أوراد) إلى أن التقييم العسكري والتأييد لأداء حركة حماس قد انخفض من 76 بالمئة في نوفمبر/تشرين الثاني 2023 إلى 55 بالمئة في مايو/ أيار الماضي. ولاحظ المركز وجود تباينات عميقة بين مواقف فلسطيني الضفة وغزة، إذ بلغ التقييم الإيجابي لأداء حماس

خلال الحرب الدائرة 76 بالمئة لدى مستطلعي الضفة، و24 بالمئة فقط لدى مستطلعي غزة (مركز أوراد، 2024).

وأشارت الدراسة أن حالة من التشتت والبحث عن الهوية ظهرت بوادرها لدى الشباب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر، حيث سيطرت الرغبة في التغيير والإصلاح على نقاشات الشباب الفلسطيني، حيث عّبروا عن تطلعهم للحرية والكرامة، لكنهم بدوا مترددين بشأن الوسائل لتحقيق ذلك، في ظل غياب قيادة موحدة. كما تباينت رؤاهم بين المقاومة المسلحة، والسلمية، أو حتى الهجرة، لكن المفاجئ أن غالبية الشباب، خاصة الإناث، أكدوا تمسكهم بالبقاء في الضفة الغربية رغم الاحتلال والأزمات، معتبرين الهجرة استجابة غير مباشرة لمخططات التهجير الإسرائيلية (أبو العز، قشطة، 2025).

في الشق الاقتصادي، لقد انعدمت الفرص تقريباً في غزة وتراجعت بشكل حاد بالضفة، وهو ما ترتب عليه أن مزيدا من الشباب باتوا مهددين بالفقر الشديد، خاصة مع تأثر القطاع التعليمي والتجاري والبنى التحتية. لقد فقد الاقتصاد الفلسطيني على خلفية الحرب على غزة 144 ألف وظيفة في الضفة، وبناء على هذه المعطيات احتلت الضغوط الاقتصادية والبطالة والفقر اهتمام الشباب حيث ساهمت الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الشباب الفلسطيني وغياب الامل في تحسن الظروف الاقتصادية في دفعهم الى تبني مواقف متشددة.

والثابت أن أحداث السابع من أكتوبر فاقمت التحديات الاقتصادية التي تواجه الشباب الفلسطيني في ظل ارتفاع نسبة البطالة في الضفة الغربية وتراجع الدعم المالي للسلطة الفلسطينية ومنع إسرائيل لأكثر من 150 ألف عامل فلسطيني من الوصول لأماكن عملهم داخل الخط الأخضر، إلى جانب احتجاز وسرقة مبالغ، بشكل تصاعدي، من الضرائب الفلسطينية التي تجبيها إسرائيل نيابة عن السلطة الوطنية الفلسطينية وفق الاتفاقية الانتقالية الموقعة بين الطرفين في سنة 1994؛ الثالث، منع الفلسطينيين في إسرائيل من الوصول إلى التسوق في مدن الضفة الغربية (الخطيب، 2025).

واظهر استطلاع للرأي العام حمل عنوان "الشباب في فلسطين" أن التأثيرات الاقتصادية تلعب دورا كبيرا في تصورات الأفراد تجاه مستقبلهم في الضفة الغربية والقطاع، حيث أعرب 52% من المشاركين عن مخاوفهم بشأن فقدان وظائفهم أو مصادر دخلهم، بينما أبدى 25% قلقهم من التعرض للجرائم. تعكس هذه الأرقام حالة عدم الاستقرار الاقتصادي والأمني، مما يعزز الشعور بعدم اليقين في المجتمع، فبالإضافة الى الاحتلال الإسرائيلي اعتبر الشباب الفلسطيني الفساد وغياب فرص العمل والبطالة من أبرز التحديات التي تواجههم (حلس، 2017).

وتجلت السياسات الاحتلالية في تجسيد الحالة الاقتصادية المدمرة، فعلى سبيل المثال استهدفت الإدارة الإسرائيلية العمال الفلسطينيين بعد السابع من أكتوبر عبر اتخاذ قرارات تعسفية ضدهم ومنها إلغاء تصاريح

العمل لأكثر من 140 ألف عامل فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة، جلهم من العمال الشباب، واعتقال الآلاف منهم بشكل غير قانوني ونقلهم إلى مراكز احتجاز. كما شرعت الحكومة الإسرائيلية في مناقشات رسمية مع حكومات دول آسيوية لاستقدام آلاف العمال الأجانب لاستبدال العمال الفلسطينيين. وتجسد السياسة الحكومة الإسرائيلية في تعاملها مع العمالة الفلسطينية أنها تقوم على سياسةً استعمارية استيطانية ممنهجة تهدف إلى تسخير اليد العاملة الفلسطينية بحيث يتم استدعاؤها والتخلص منها وطردها واستبدالها حسب الحاجة. تهدف تلك السياسة إلى تعطيل البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية، ومن ثم محو الوجود الفلسطيني (محارمة، 2025).

فمع بدء الحرب الإبادية الإسرائيلية على غزة، عاد النظام الاستعماري الاستيطاني وبقوة إلى أسلوب العقاب الجماعي المألوف ضد العمال الفلسطينيين. لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى سحب تصاريح العمل من عمال الضفة الغربية وغزة، لقد أدى الإلغاء التعسفي لتصاريح العمل إلى تعطيل الخدمات الحيوية والقطاعات التجارية كذلك. وفقد الفلسطينيون في الضفة الغربية ما مجموعه 306 ألف وظيفة، أي ما يعادل أكثر من ثلث إجمالي العمالة، وارتفعت معدلات البطالة بين الأفراد المشاركين في القوى العاملة إلى نحو 32%. وزادت معدلات الفقر من 12٪ إلى 28٪، في تفاقم ملحوظ للأزمة الاجتماعية والاقتصادية (محارمة، 2025). ويخلص باحثون إلى أن الحملة التي تشنها الحكومة الإسرائيلية ضد العمال الفلسطينيين، وخاصة في أعقاب أحداث 7 أكتوبر/ تشرين الأول، هي جزء من حرب اقتصادية واسعة تهدف إلى إضعاف المقاومة الفلسطينية من خلال إفقار الناس وحرمانهم من حقوقهم. يسعى النظام الإسرائيلي إلى السيطرة على حياة الفلسطينيين من خلال تقويض قدرتهم على إعالة أنفسهم وأسرهم، وذلك باستخدام الحرمان الاقتصادي كأداة للإكراه. وبالتالي إلى جعل ترك وطنهم بحثًا عن حياة أفضل خيارا مفضلا، وهو أمر يتعرض له الشباب في قطاع غزة بطريقة مكثفة للغاية (ملحس، 2024).

ثالثا: تمكين الشباب الفلسطيني في ظل حرب الإبادة وتصاعد سياسات التهجير:

يبدو اليوم الشباب الفلسطيني، بصفته جزءا رئيسيا من مكونات المجتمع الفلسطيني، على مفترق طرق، السبب في ذلك صعود خطابات وممارسات قتل الفلسطيني وسحقه ومحو قضيته إلى أقصاها قولا وممارسة، ومثلما يتم استهداف الشباب بصفتهم الكتلة المهمة في المجتمع الفلسطيني وقمة رأس هرم الاستهداف الإسرائيلي فإنه يقع على عاتقهم مهام مركبة، أولها حماية أنفسهم بصفتهم قيمته مركزية ورأس مال نضالي وطني في هذه المرحلة الحساسة، وثانيهما بصفتهم مصدر القوة والمنعة التي يقع على عاتقها القيام بدور مركزي في الدفاع

عن القضية الفلسطينية والنضال من أجلها، وهو ما يتجلى بوضوح شديد لا يقبل التأويل في هذه اللحظة الفارقة التي أصبحت فيها القضية الفلسطينية على المحك، وفي كل أماكن تواجد الفلسطينيين.

إلى جانب ذلك توجد مجموعة من الاعتبارات المختلفة وراء الاهتمام بالشباب فلسطينيا، حيث تعكس الأرقام الرسمية حول أعداد الشباب الفلسطيني من أجمال عدد السكان في فلسطين المحتلة أهمية هذه الفئة من السكان، حيث ينظر إلى دورهم على أنه مركزي في التأثير على المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، محليا وحتى دوليا.

فبعد وصول ما يعرف بحل الدولتين (أو إقامة دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967) إلى طريق مسدود بالترافق مع تسارع وتيرة الاستيطان الاستعماري ومصادرة الأراضي وترّسخ نظام التمييز العنصري في كل الأراضي الفلسطينية، وتعمق الانقسام بين حركتي فتح وحماس والانفصال الجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، واستمرار تهويد القدس وإجراءات التطهير العرقي وحرب الإبادة الجماعية في قطاع غزة أصبح ينظر للشباب باهتمام كبير (هلال، 2021).

يأتي هذا الاهتمام في ظل تعثر فلسطيني داخلي شبه شامل في ظل قرار تأجيل الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي عُوّل عليها كمحرك لدمقرطة المؤسسات الفلسطينية، بما في ذلك مؤسسات منظمة التحرير المهمشة منذ العام اتفاق أوسلو عام 1993، لتزيد من حالة الإحباط العام، وتحديدا بين الشباب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967 الذي يعاني من معدلات بطالة واسعة وأفق مسدود سياسياً وحياتياً. كما أنهم الأكثر عرضة للاعتقال والاستشهاد والإعاقة من الشرائح الأخرى. لقد برزت الحاجة لرؤية قوى جديدة تتولى تجديد مؤسسات الحركة الوطنية الفلسطينية، والرهان في هذا على دور خاص لجيل الشباب في ظل غياب الثقة بالقيادة والنخب السياسية وفقدان الشرعية الديمقراطية واستمرار الحصار والاستيطان وتراجع دور المعارضة السياسية (هلال، 2021).

ويتفق باحثون على أن الدورة السياسية التي تعطي حيوية للمجتمع الفلسطيني قد توقفت اليوم، حيث استطاعت القيادة الفلسطينية الحالية المتحجرة أن تتشبث بالسلطة لأكثر من عقدين من الزمن. ولا يزال الإطار المؤسسي الذي أنشأته اتفاقات أوسلو – وهو عبارة عن سلطة فلسطينية منزوعة الصلاحيات تُقدم خدمات إدارية غير كافية، ووظائف دنيا، وتوفر الأمن لإسرائيل – يحكمُ جزءًا من الشعب الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة. وأصبحت السلطة الفلسطينية بمثابة جهة عازلة تَحُول بين الفلسطينيين وبين الاحتلال الإسرائيلي، وتصب في مصلحة الاحتلال بشدة. وفي الوقت نفسه، قلبت السلطة الفلسطينية المشهدَ الاقتصادي والاجتماعي

في المجتمع الفلسطيني بمفاقمة عدم المساواة، وتوسيع الانقسامات السياسية، والسعي لتغيير المشهد الإعلامي والتعليمي بُغية إضعاف أشكال النضال المؤثرة في الاحتلال قرعان، 2018).

كل ذلك يحتم على الفلسطينيين إشراك الشباب، وهو أمر يكشف عن الحاجة إلى نموذج جديد عنوانه "القيادة من خلال المقاومة" وهو يقوم على ثلاث ركائز: أولا: القدر على الهام وتجنيد وتوحيد الأخرين من اجل السعي الاستراتيجي نحو الأهداف المشتركة، ثانيا: الكفاح أو المقاومة وهو الجهد الذي يبذله بعض الشعب الفلسطيني أو كله، وحلفاؤه لتغيير ميزان القوى بين الظالم والمظلوم، باتباع أساليب ثاقبة وشرعية وأخلاقية تخل بالنظام والاستقرار والقدرة على السيطرة لدى الظالم، ثالثا: بروز أفراد ضليعين ومتفانين من الحاضنة الشعبية يدركون دورهم وفاعليتهم ومسؤوليتهم على تنظيم العمل الشعبي وتهيئة الظروف اللازمة للدفاع عن الحقوق الفلسطينية، وهو ما يتطلب مقاومة فعالة مستدامة لبناء المصداقية في ظل السياق الوطني الحالي المتسم بشدة الاستبداد والقمع (قرعان، 2020).

ويرى باحثون أن التغيير في واقع الشباب السياسي يتطلب اجتماعَ ثلاثةِ شروط: أولًا، إحياءُ الأمل، فلا بد للشارع الفلسطيني أن ينتقلَ من تجنب المخاطر إلى اعتناق الأمل في إمكانية بناء مستقبل أفضل؛ ثانيًا، التغلبُ على عتبة السلطة، بحيث لا بد أن يشعر الشباب بأن لديهم العنصر البشري والجَلَد اللازمين لاجتياز العوائق التي تضعها السلطة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني في طريقهم؛ ثالثًا، تجميع الصفوف لمواجهة الاحتلال، بالنظر إلى دور السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية المحوري في استدامة الوضع الراهن (قرعان، 2020).

ويرى باحثون إلى ضرورة أن يسعى الشباب في كل فئة حسب موقعها الراهن داخل الأحزاب السياسية، وفي النقابات (وتحديدا النقابات العمالية) وفي الاتحادات القطاعية (المرأة والطلاب وتحديدا في الجامعات والكليات، والمهن الحرة كالأطباء والمهندسين والمحامين وغيرهم) لجعل هذه الروابط أكثر تمثيلاً لمصالحهم وتطلعاتهم التحررية والديمقراطية كشباب وكقطاع أو فئة اجتماعية أو مهنية. والعمل على جعل هذه التنظيمات والنقابات والروابط أكثر تمثيلاً على الصعيد الوطني عبر توليد روابط بينها تتجاوز حدود الجغرافيا السياسية. كما يمكن أن يترافق ذلك مع مبادرات شبابية محلية على صعيد القرية والمخيم والمدنية تتناول اهتمامات وقضايا تهم الشباب وقد تهم فئات أخرى من المجتمع. بل ينبغي أن تسعى هذه المبادرات لأن تشرك في نشاطاتها وفعالياتها فئات من أعمار أخرى وفق ما يستدعيه النشاط والمناسبة، ومن خارج موقع المجموعة الشبابية (هلال، 2021).

ويطالب باحثون، في سبيل توليد روابط شبابية جامعة، إلى تشكيل اتحاد عام لطلبة فلسطين، على غرار ما كان قائما قبل السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، يضم الطلبة في الجامعات الفلسطينية والطلبة الدارسين

في الجامعات الآخرين وإيجاد صيغة متفق عليها لتمثيل الكتل الطلابية المختلفة (سياسيا وجغرافيا) في تشكيل الأمانة العامة للاتحاد بعد تشكيل فروعه. وبالنسبة للشباب الذين هم خارج الأطر السياسية والمجتمعية فأمامهم المبادرة لتشكيل نوادي أو ملتقيات أو منتديات (رياضية، ثقافية، اجتماعية وقضايا سياسية وطنية)، وخاصة أمام ما يعانونه من معدلات عالية من البطالة وما يعترض طريقهم من قيوداً على الحركة والتنقل من قوى الاحتلال ومن سلب للمستقبل. من الضروري أن تتولى التشكيلات الشبابية الاعتماد بشكل أساسي على العمل التطوعي وعلى إشراك، المجتمع المحلي في نشاطاتها وتمويل هذه النشاطات إن احتاجت ذلك. دعم ومواصلة قيام الجيل الشاب الذي يمتلك القدرة على ما يعرف بـ"النشاطيّة المعولمة" والتي تتشابك فيها الحركات الثوريّة التحررية المناهضة للقمع والاستعمار ونظم الهيمنة. وكذلك تقاطع نضالات الأقليات المقهورة والمستثناة مع حركات السكّان الأصليين، المهاجرين، والمهمشين مع النضال الفلسطيني وشعاره إنّ حرية الفلسطينيين وحياتهم مهمّة (هلال، 2021).

ويعد التصدي لهذه التحديات أمرا أساسًيا لجذير ثقافة الصمود والبقاء ومواجهة سياسات التهجير والمحو، وكذلك لتعزيز الاستقرار الاجتماعي والنفسي، وترسيخ الهوية الوطنية، ومنع تفاقم الأزمات الاقتصادية التي قد تدفع الشباب إلى الهجرة أو خيارات غير مستقرة. كما أن ضعف مشاركة الشباب في عملية صنع القرار السياسي يفاقم من تهميشهم، مما يستدعي إعادة دمجهم في المشهد السياسي والاجتماعي لضمان مستقبل أكثر استقرارا، فعملية مكين الشباب الفلسطيني وتعزيز دورهم في المجتمع ُيعّد ركيزة أساسية للصمود والمقاومة بكافة أشكالها (أبو العز، قشطة، 2025).

ويرى غير بحث إلى ضرورة أن تبذل مزيد من الجهود على المستوى السياسي من أجل تعزيز مشاركة الشباب في صنع القرار، وإنشاء منصات للتعبير عن آراء الشباب واحتياجاتهم، ودعم المبادرات الشبابية في المجال السياسي، ودعم مشاريع الشباب الريادية، وتوفير فرص عمل تتناسب مع مؤهلات الشباب، وكذلك تعزيز برامج الدعم النفسي والاجتماعي، وتطوير المراكز الشبابية، وتحسين جودة التعليم وربطه بسوق العمل، وتوفير خدمات صحية شاملة للشباب، وتطوير برامج التوعية الصحية والنفسية. مع التأكيد على أهمية معالجة كل تحديات الشباب الفلسطيني بشكل شامل ومتكامل، وضرورة التعاون بين مختلف الجهات (الحكومية، غير الحكومية، والدولية) لدعم هذه الفئة الهامة في المجتمع الفلسطيني (جامعة بيرزيت، 1999).

الفصل الثالث: نتائج الدراسة التحليلية

سعت الدراسة إلى الوقوف على التوجهات السياسية للشباب في الضفة الغربية بعد السابع من أكتوبر، فعملية المقاومة الفلسطينية يوم السابع من أكتوبر عام 2023 وما تلاها من أحداث وتداعيات تعتبر من أكبر عوامل التأثير على المجتمع الفلسطيني والشباب في القلب من ذلك، تمثل في دلالات العملية التي اعتبرت أول محاولة فلسطينية من فصيل فلسطيني للهجوم على الاحتلال الإسرائيلي عبر الانطلاق من سجن غزة الكبير بفعل حصار الاحتلال الإسرائيلي له بعد سيطرة حركة حماس على القطاع بعد انتخابات عام 2006 وما تلاها من أحداث. ومن ناحية محاولة الاحتلال الإسرائيلي استغلالها والعمل على تصفية القضية الفلسطينية وتهجير سكان القطاع عبر حرب التجويع والإبادة بحق ملايين الفلسطينيين على مدى عامين وأكثر.

لقد كشفت سياسات الاحتلال الإسرائيلي عن وقائع ومعطيات ومخططات كما أن لحدث السابع من أكتوبر وتداعياته المختلفة عميق الأثر على الشباب ووجهات نظرهم.

وتبدو جل السياسات الاحتلالية تستهدف الشباب وترغب بالتأثير عليهم عبر مجموعة ن الممارسات الاجرامية وهو ما يعزز من أهمية درس الشباب بعد نحو أقل من عامين على العدوان على غزة.

وذلك بهدف اعتماد النتائج لتكون منطلقا للعمل من أجل تعزيز أدوار الشباب ومعرفة وجهات نظرهم ومدى تأثرهم وتأثيرهم بالسابع من أكتوبر وما تلاه من تداعيات جسيمة. وقد استخدم الباحث لهذا الغرض آليات البحث الكمي من أجل الوصول لنتائج علمية تتوفق مع أهداف البحث.

وارتكز البحث على إطار نظري تضمن مراجعة للأدبيات العلمية، واستخدم، بهدف جمع البيانات الخاصة بالبحث، أداة بحثية علمية لقياس وإدراك واقع الشباب ووجهات نظرهم لما بعد السابع من أكتوبر، وهي عبارة عن استطلاع/ مسح ميداني، (استجاب له 1014 مبحوثا) من ثلاثة مناطق رئيسية في الضفة الغربية وهي: نابلس والخليل ورام الله.

وتكون المسح الميداني من استمارة بحثية تكونت من 24 سؤال موزعة على ثلاثة محاور وهي:

المبحث الأول: رؤى ومواقف الشباب الفلسطيني في الضفة من "طوفان الأقصى" ورموزه

المبحث الثاني: رؤى الشباب للتداعيات السياسية والميدانية لما بعد السابع من أكتوبر

المبحث الثالث: رؤى الشباب للواقع السياسي في الضفة الغربية ما بعد السابع من أكتوبر

إلى جانب محور ضم الأسئلة التي تتعلق بخصائص المبحوثين التي تتعلق بمكان السكن والمستوى التعليمي والعمر...الخ.

المحور الأول: خصائص المبحوثين:

كانت أداة البحث الأولى التي تبناها البحث هي استطلاع الرأي الذي نفذ عبر (لجهة التي نفذت الاستطلاع في حال وجدت)، وشملت عينة المسح 1014 مجيبا من ثلاث مناطق مختلفة من مدن الضفة الغربية وهي: نابلس شمال الضفة (300 مبحوث)، ورام الله وسطها (311 مبحوث)، والخليل جنوبها (403 مبحوث)، وهو ما يظهر الجدول التالي:

1 - توزيع المبحوثين بحسب جغرافيا المدن في الضفة الغربية:

شكل (1): التوزيع الجغرافي للمبحوثين

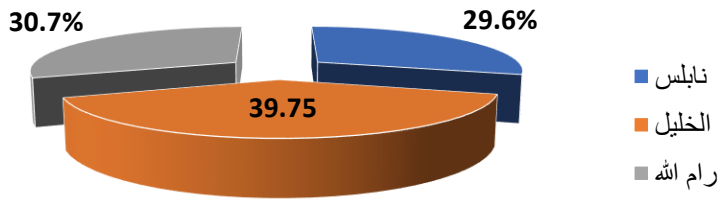

2- توزيع المبحوثين بحسب الفئة العمرية:

شكل (2): الفئة العمرية للمبحوثين

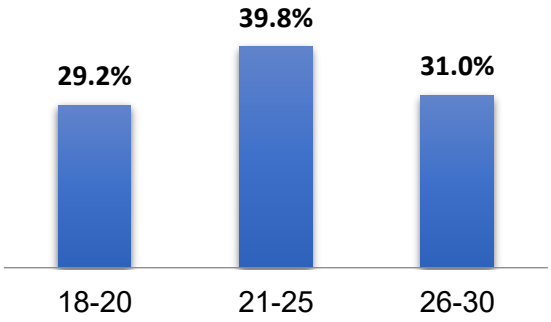

3- توزيع المبحوثين حسب الجنس:

شكل (3): التوزيع حسب الجنس

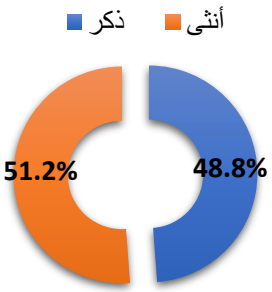

4- مكان سكن المبحوثين:

شكل (4): توزيع المبحوثين حسب مكان السكن

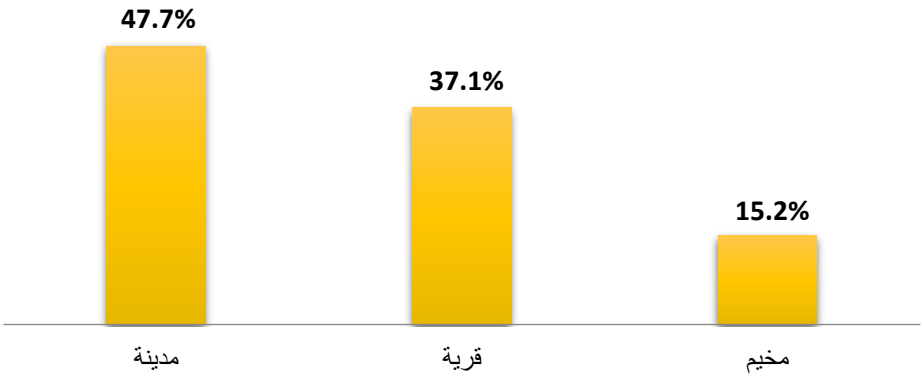

5 - المؤهل العلمي- الدرجة العلمية للمبحوثين:

شكل (5): توزيع المبحوثين الشباب حسب المؤهل العلمي

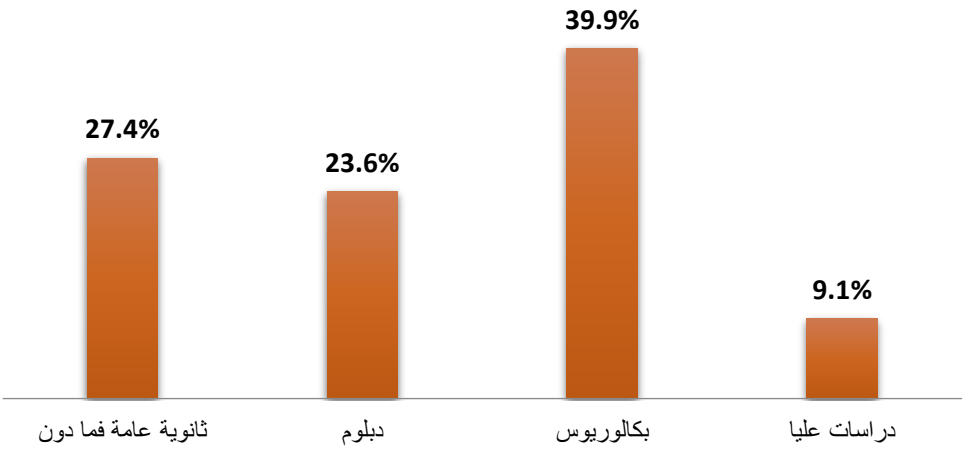

المحور الثاني:

صمم فريق الدراسة البحث على ثلاثة محاور في محاولة تحقيق أهدافه العلمية والإجابة على تساؤلاته، حيث تضمن كل محور مجموعة من الأسئلة لمعرفة واقع رؤية الشباب لمعطيات خاصة بالضفة الغربية وبمواقفهم السياسية من مختلف القضايا وكذلك بالقائمين على عملية السابع من أكتوبر، وقد روعي ان تكون صياغة الأسئلة بطريقة علمية للحصول على أدق إجابات من المبحوثين الشباب في الضفة الغربية.

أولا: رؤى ومواقف الشباب الفلسطيني في الضفة من "السابع من أكتوبر" ورموزه:

1 - تقييم الشباب لتأثيرات السابع من أكتوبر:

شكل رقم (6): ما هو تقييمك لتأثير السابع من أكتوبر على الشعب الفلسطيني؟

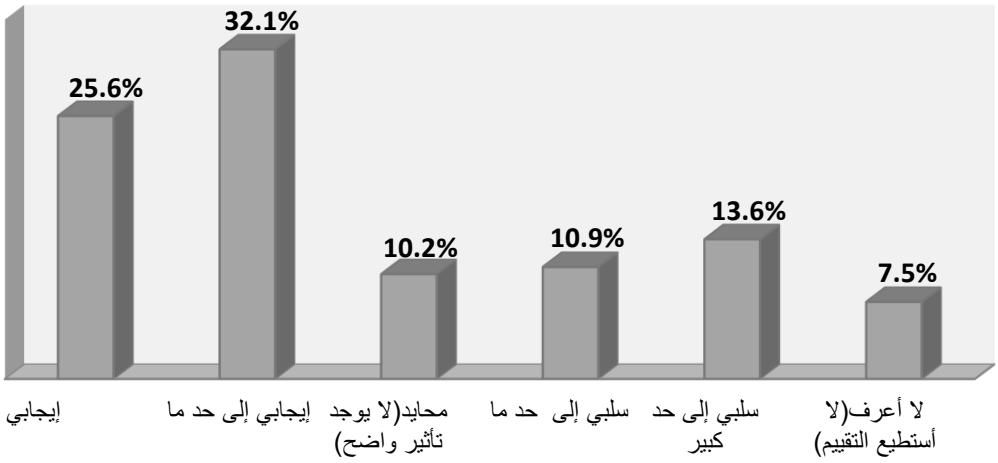

يشير الجدول (6) إلى تباين ملحوظ في تقييم الشباب الفلسطيني لتأثير السابع من أكتوبر على الشعب الفلسطيني. فقد اعتبر 32% أنّ الحدث كان "إيجابيًا إلى حدّ ما"، تلاهم 26% ممن رأوه "إيجابيًا"، بينما قيّم 24% أثره بأنه "سلبي إلى حدّ ما" أو "سلبي إلى حد كبير". في المقابل، اتخذ 10% موقفًا محايدًا، وأفاد 8% بعدم القدرة على التقييم. ويُظهر هذا التوزيع أنّ نصف المبحوثين تقريبًا يميلون إلى قراءة الحدث في إطار إيجابي، مقابل نسبة معتبرة تتبنّى موقفًا متحفظًا أو سلبيًا.

وتدل هذه النتائج على أن جزءًا واسعًا من الشباب يرى في السابع من أكتوبر حدثًا مفصليًا أعاد الاعتبار للقضية الفلسطينية، رغم الثمن الإنساني الباهظ والدمار الواسع الناتج عن الحرب اللاحقة. ويبدو أن هذا التقييم

الإيجابي مرتبط بفهم الشباب للسياق السياسي السابق للحدث، حيث كانت الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة تعيش واقعًا من الانسداد السياسي وتراجع فرص التسوية، إضافة إلى حصار غزة الممتد منذ 17 عامًا، وتنامي السياسات الاستيطانية والإجراءات الإسرائيلية داخل المسجد الأقصى وفي السجون منذ عام 2021. ومع ذلك، ينظر الشباب إلى العملية باعتبارها محطة أعادت طرح القضية الفلسطينية بقوة في الإقليم والعالم، وأسهمت في تجديد النقاش الدولي حول ضرورة إيجاد حل عادل ونهائي.

في المقابل، تُظهر النسبة التي بلغت 44% من الشباب، وهم من يرون الحدث سلبيًا أو يشعرون بالحيرة أو العجز عن التقييم، أن هناك انقسامًا بنيويًا في الوعي الشبابي تجاه أثر العملية. ويمكن تفسير هذا الانقسام بمجموعة عوامل، من بينها استمرار الانقسام الفلسطيني الداخلي، وتصاعد حرب الإبادة في غزة، وغياب أفق سياسي يوقف النزيف الإنساني أو يحدّ من محاولات التهجير في الضفة. كما يعكس هذا التباين تراجع المشاركة السياسية بين الشباب وضعف انخراطهم في الأطر الحزبية، الأمر الذي يقلّص قدرتهم على تبني مواقف سياسية مستقرة تجاه الأحداث المفصلية، ويجعل تقييمهم أقرب إلى استجابات ظرفية مرتبطة بالأعباء النفسية والاجتماعية للحرب المستمرة.

2 - نظرة الشباب لقادة السابع من أكتوبر بصفتهم رموز وطنية:

شكل (7): هل تنظر لقادة السابع من أكتوبر كرموز وطنية جامعة؟

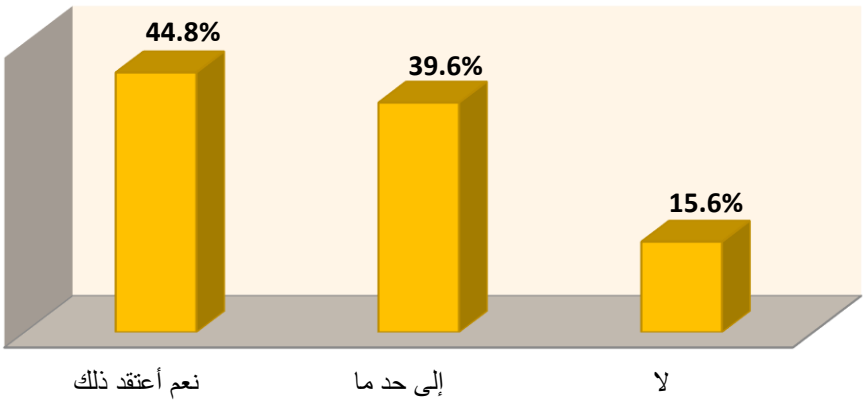

يكشف الشكل (7) عن وجود تأييد واسع بين الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية للنظر إلى قادة السابع من أكتوبر باعتبارهم "رموزًا وطنية جامعة". فقد أفاد 46% من المبحوثين بأنهم يعتقدون ذلك بشكل قاطع، بينما رأى 40% أن هذا التوصيف ينطبق عليهم "إلى حد ما"، في حين رفض 16% فقط هذا التصنيف. وتُظهر

هذه النتائج أن نحو 85% من الشباب يُسقطون على قادة العملية سمات الرمزية الوطنية، وهو مؤشر لافت على مكانة هؤلاء القادة في الوعي السياسي للشباب.

ويبدو أن هذا التقييم الإيجابي يرتبط برؤية الشباب للعملية العسكرية نفسها بوصفها فعلًا مقاومًا موجّهًا نحو قضايا مركزية مثل المسجد الأقصى، الأسرى، ووقف الاستيطان، وهي قضايا تحظى بأولوية عالية في الوعي الشبابي. كما يُظهر التحليل أن الشباب يفصلون غالبًا بين نتائج العملية العسكرية وبين تقييمهم للقادة الذين أدّوا أدوارًا قيادية فيها؛ فمكانة القادة تُستمد من طبيعة الفعل المقاوم بحد ذاته، ومن استعدادهم لتحمّل تكاليفه، سواء عبر الاستشهاد أو البقاء في خطوط المواجهة.

وتشير النتائج إلى أن الشباب يميلون إلى قراءة الحدث من منظور رمزي، وطني، يعزّز مكانة القادة كفاعلين في مشروع مقاوم للسياسات الاستعمارية، بغضّ النظر عن الجدل السياسي حول تداعيات العملية. ويعكس ذلك أن التقييم يقوم على منظومة قيمية ترتبط بالكرامة الوطنية، والالتزام بقضايا التحرر، ومقاومة الظلم، أكثر من ارتباطه بالنتائج السياسية المباشرة. وهو ما يفسّر ارتفاع نسبة من ينظرون إلى قادة السابع من أكتوبر باعتبارهم رموزًا جامعة ذات حضور معنوي قوي في مخيلة الشباب الفلسطيني.

3- مدى إلهام قادة السابع من أكتوبر للشباب الفلسطيني في الضفة:

شكل (8): هل ترى أن قادة عملية السابع من أكتوبر يلهمون الشباب الفلسطيني؟

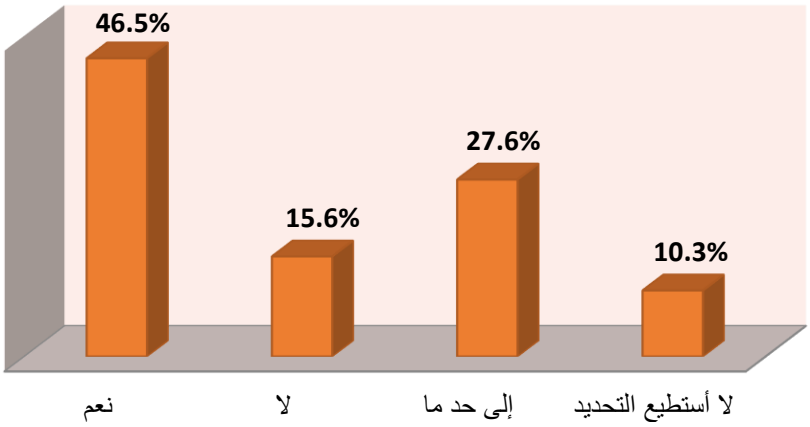

تشير نتائج السؤال المتعلق بمدى إلهام قادة السابع من أكتوبر للشباب الفلسطيني في الضفة الغربية إلى أن 46.5% من المبحوثين يرون هؤلاء القادة مصدر إلهام مباشر، فيما عبّر 28% عن إلهام "إلى حدّ ما"،

مقابل 16% اعتبروا أنهم غير ملهمين، و10% لم يتمكنوا من تحديد موقف واضح. ويكشف هذا التوزيع أن نحو ثلثي الشباب ينظرون إلى قادة العملية بوصفهم شخصيات ذات تأثير معنوي ورمزي في الوعي الشبابي. وتتوافق هذه النتائج إلى حدّ كبير مع ما أظهره السؤال السابق حول تصوّر الشباب لقادة السابع من أكتوبر باعتبارهم "رموزًا وطنية جامعة"، الأمر الذي يشير إلى أن التقييم الإيجابي لهؤلاء القادة يتجاوز الحدث العسكري ذاته، ليعكس تمثيلًا رمزيًا للفعل المقاوم ومعانيه الوطنية. ويبدو أن الشباب يفصلون في إجاباتهم بين تقييم أداء هؤلاء القادة وبين مواقفهم من البنى القيادية التقليدية أو النظام السياسي، وهو ما يفسّر عدم تأثر هذه النتيجة بالانقسامات السياسية القائمة.

ومن ناحية تفسيرية، قد تبدو النتائج متعارضة جزئيًا مع بعض الدراسات التي أشارت إلى أزمة قيادة يعيشها الشباب الفلسطيني، وغياب نموذج قيادي ملهم في ظل حالة الانقسام السياسي. غير أن هذا التباين يمكن فهمه من خلال طبيعة السؤال المطروح، الذي لا يقيس الانتماء السياسي أو الموقف من القيادات الفلسطينية المختلفة، بل يركّز على تقييم فعل مقاوم محدد وشخصيات ارتبطت به. وبذلك، فإن الإلهام الذي أفصح عنه الشباب يتعلق بالرمزية المرتبطة بالفعل المقاوم، لا بالاصطفاف مع فصيل سياسي بعينه، وهو ما يفسّر التجاوب الإيجابي العالي مع القادة المرتبطين بعملية السابع من أكتوبر.

ثانيا: رؤى الشباب في الضفة للتداعيات السياسية والميدانية لما بعد السابع من أكتوبر:

سعت الدراسة في جانب منها إلى فهم رؤية الشباب لطبيعة التداعيات السياسية والميدانية عليهم بفعل السابع من أكتوبر، حيث طرحت عليهم مجموعة من الأسئلة البحثية المحددة بهدف محاولة الحصول على إجابات حول مجموعة من القضايا السياسية مثل: رأيهم في المشروع السياسي السلمي، وعلاقة السابع من أكتوبر بتسريع مخططات الاحتلال في الضفة..الخ من الأسئلة الكاشفة عن مجموعة من الدلالات والتحولات.

1 - السابع من أكتوبر والمشروع السياسي السلمي:

شكل (9): نتائج السابع من أكتوبر أظهرت فشل المشروع السياسي الذي يتبنى الخيار السلمي؟

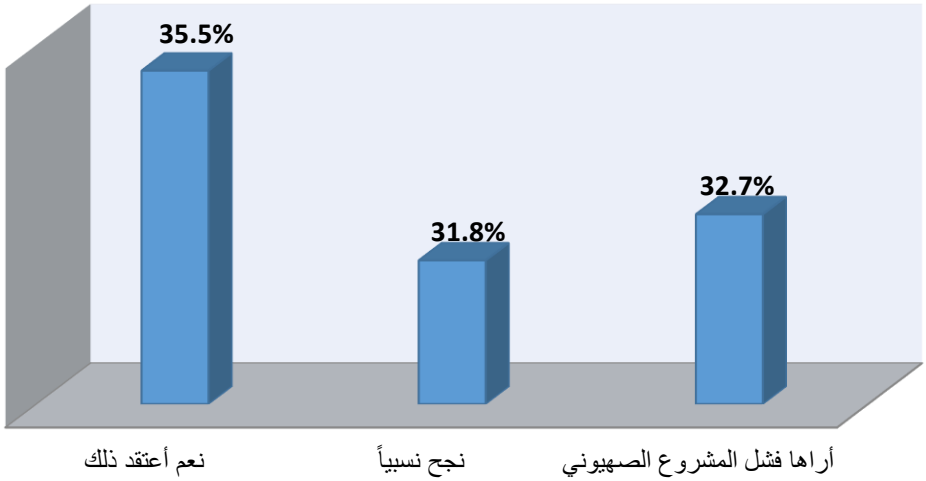

تشير بيانات الجدول (9) إلى أن غالبية الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية ترى أن السابع من أكتوبر كشف بوضوح فشل المشروع السياسي القائم على خيار الحل السلمي. فقد اعتبر 35.5% من المبحوثين أن العملية أظهرت هذا الفشل بصورة مباشرة، بينما رأى 33% أنها شكّلت فشلًا للمشروع الإسرائيلي في المنطقة، واعتبر 32% أنها نجحت نسبيًا في إظهار تعثر المسار السياسي. وبذلك، يتضح أن ما يقارب ثلثي الشباب يرون في السابع من أكتوبر حدثًا أعاد تسليط الضوء على محدودية جدوى العملية السياسية التقليدية.

وتعكس هذه النتائج استمرار حالة التأييد النسبي لدى الشباب للعملية العسكرية، باعتبارها محطة مفصلية كشفت هشاشة مسار التسوية الذي ظلّ لسنوات طويلة في حالة "إنعاش سياسي" دون تحقيق اختراقات ملموسة. وتُظهر إجابات الشباب إدراكًا متناميًا بأن هذا المسار أوصل الفلسطينيين إلى حالة انسداد سياسي، وترافق مع تصاعد سياسات الاحتلال من تهويد واستيطان وحصار واعتداءات اتسمت بالاتساع والعمق، سواء في غزة أو الضفة الغربية، بما قوّض الثقة بإمكان الوصول إلى تسوية عادلة عبر المفاوضات.

وتتسق هذه النتائج مع ما طرحته دراسات متعددة حول غياب الأفق السياسي الذي سبق السابع من أكتوبر، خصوصًا في ظل الحصار الممتد على غزة لأكثر من 17 عامًا، واستمرار الاحتلال في الضفة الغربية بتوسيع الاستيطان وتغيير الوقائع على الأرض. ويُفسَّر تقييم الشباب لهذا الحدث في ضوء حالة التراجع التي شهدتها القضية الفلسطينية خلال العقدين الماضيين، نتيجة انشغال الإقليم بملفات أخرى وتراجع الاهتمام الدولي

بالحقوق الفلسطينية، ما جعل السابع من أكتوبر يظهر كـ"لحظة كاشفة" حول حدود المسارات السياسية التقليدية، ودافعًا لإعادة طرح القضية على أجندة الإقليم والعالم.

ويمكن أن تُفسر النتائج السابقة من خلال استحضار واقع الحال فلسطينيا خلال العشرين سنة الماضية، حيث تراجع القضية وتناسيها في ظل دخول ملفات إقليمية ودولية ومزاحمتها للقضية الفلسطينية وتحديدا بعد ثورات الربيع العربي، والحرب الروسية الأوكرانية..الخ، لتكون العملية العسكرية صرخة كبيرة ومدوية في وجه تجاهل الحقوق الفلسطينية وتهميشها.

2 - السابع من أكتوبر وتسريع مخططات الاحتلال في الضفة:

شكل (10): رأي الشباب في تأثير السابع من أكتوبر على تسريع مخططات الاحتلال في الضفة الغربية:

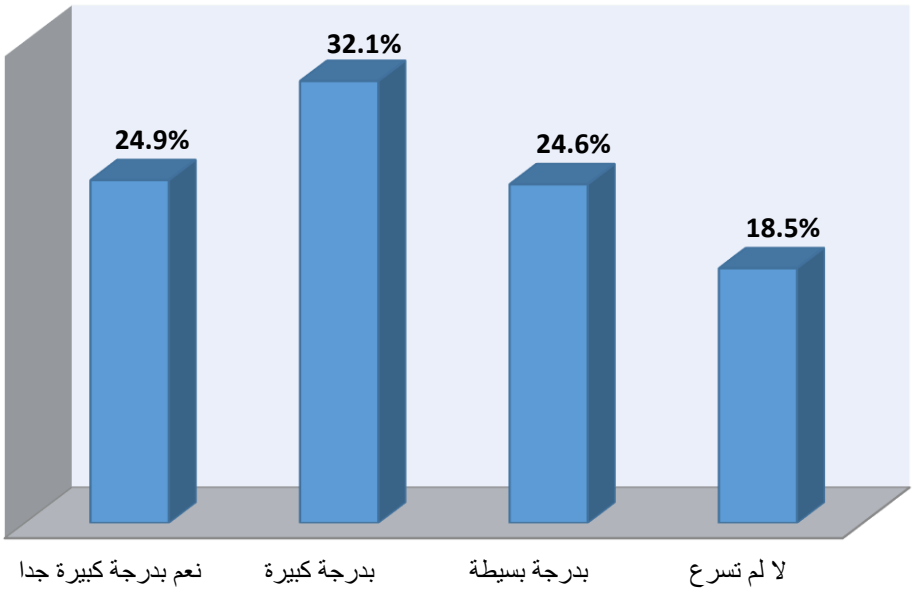

يظهر الجدول السابق (رقم 10) "تأثير السابع من أكتوبر على تسريع مخططات الاحتلال في الضفة"، حيث أشار نحو 32% من الشباب أن العملية العسكرية للمقاومة سرعت "بدرجة كبيرة جدا" هذه المخططات، فيما أشار 25% أن السابع من أكتوبر "سرع بدرجة كبيرة" هذه المخططات، في حين جاء في المرتبة الثالثة "بدرجة بسيطة" وذلك بنسبة 25%. كما رأي نحو 19% من الشباب أن العملية لم تسرع المخططات.

ويبدو أن هناك رأيا سائدا بين الشباب مفاده أن العملية العسكرية وما تلاها من حرب عدوانية على قطاع غزة ترتب عليها استفرادا إسرائيليا في الضفة الغربية واستغلالا لحالة الدعم الدولي للحرب على غزة. كما أن

ممارسات الاحتلال التي قامت على اساس الإبادة والتجويع في غزة جعل من ممارساته العسكرية في الضفة الغربية تظهر وكأنها بسيطة ولا تستحق الاهتمام مقارنة مع ما حدث ويحدث في القطاع. لقد انشغل العالم كله بما يجري هناك، وتناسي وتغافل ما يحدث في الضفة، وهو أمر فهمه الاحتلال وعمل على استغلاله بشدة لتطبيق مخططاته العسكرية في الضفة، وخير دليل على ذلك ما تظهره تصريحات القادة الإسرائيليين الذين استغلوا الوضع الدولي والعربي وكذلك الادعاء بالمخاوف من أن يتكرر ما حدث في غلاف غزة في السابع من أكتوبر في مستوطنات الضفة الغربية. ويعتبر ما يجري في المسجد الأقصى من سياسات تهويد، وعمليات تهجير التجمعات البدوية، وتهجير سكان مخيمات شمال الضفة الغربية، وتنامي ممارسات هدم المنازل واستهداف الأسرى بطريقة وحشية ودموية، والسيطرة والضم وفرض السيادة على مناطق (ج) التي تشكل نحو 60% من مساحة الضفة مؤشرات تؤكد ذلك.

3- أثر السابع من أكتوبر على القناعة بجدوى العمل المسلح:

شكل (11): كيف أثرت معركة السابع من أكتوبر على قناعتك بجدوى العمل المسلح؟

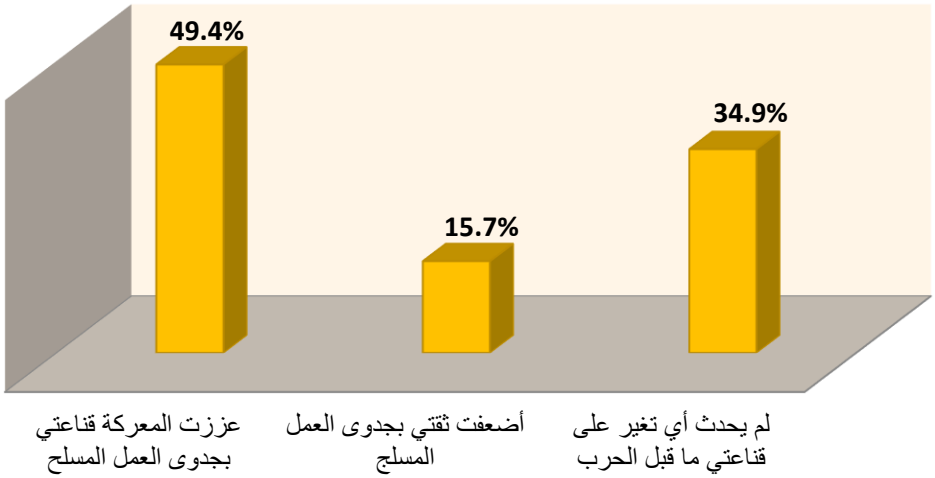

طرح على المبحوثين سؤال حول "أثر السابع من أكتوبر على قناعتهم بجدوى العمل المسلح"، حيث أشار نحو نصف المبحوثين 49% بأنه عزز من القناعة بجدوى العمل المسلح، وفي المرتبة الثانية وبنسبة 35%

من المبحوثين رأوا أن السابع من أكتوبر لم يغير من قناعتهم بجدوى العمل المسلح، فيما صرح نحو 16% من المبحوثين بإن السابع من أكتوبر أضعف ثقتهم بجدوى العمل المسلح.

وتدلل النتائج على أن سياسات الاحتلال وممارسات وحربه العدوانية لم تغيران في قناعات ومواقف الشباب من جدوى العمل المسلح بشكل عام، حيث اعتبرت عملية السابع من أكتوبر نموذجا للفعل المقاوم الذي زاد من إيمان الشبان به، وهو ما سعى الاحتلال إلى محاربته وكي وعي الأجيال الشابة حوله، حيث كان أحد أهداف العملية العسكرية هو تلقين الفلسطينيين درسا دمويا ومؤلما في عدم تكرار العملية العسكرية للمقاومة، وشل ايمانهم بالعمل المقاوم.

وتبدو نتائج السؤال السابق بعيدة عن الواقع الفلسطيني الميداني جزئيا كما يراه مراقبون، حيث هناك مواقف إيجابية واضحة من العمل المسلح رغم ما ترتب عليه من حرب وحشية تم تبريرها بفعل عملية المقاومة في قطاع غزة، أو مجموعات الكتائب المسلحة في الضفة الغربية، وتحديدا في مخيمات شمال الضفة الغربية.

ويبدو الشباب من خلال النتائج بعيدين جزئيا عن النقاش الفلسطيني العام والنخبوي الذي يرتبط بالوصول إلى نتيجة عدم نجاح نموذجي النضال الفلسطيني: السياسي والعسكري المسلح في الضفة والقطاع، وهو أمر يجري وسيجري حوله نقاشات داخلية عميقة في سبيل وصول الفلسطينيون إلى اختيار مشترك لطبيعة وشكل وأسلوب الفعل النضالي الأكثر نجاعة في المرحلة القادمة بالاستناد إلى تجربة ما بعد السابع من اكتوبر.

ومع ذلك تعكس النتائج موقفا من الشباب تجاه العمل المسلح، وهو أمر قد يكون مرتبطا بدرجة كبيرة بسياسات الاحتلال الإجرامية التي يعجز الفلسطيني البسيط والأعزال عن مواجهتها، وللعجز العام في الحالة الفلسطينية برمتها، حيث يستفرد الاحتلال بالفلسطينيين في الضفة والقدس والقطاع، في ضوء ميزان القوى السائد حيث يتفوق الاحتلال الإسرائيلي عسكريا وتكنولوجيا، وهو ما كرس واقعهم الذي حرمهم أو لم يمنحهم أي فاعلية سياسية بفعل سياسات التسوية ذاتها.

4 - مدى إفشال السابع من أكتوبر لمخططات الاحتلال في الضفة الغربية:

شكل (12): أعتقد أن السابع من أكتوبر أفشل مخططات الاحتلال في الضفة؟

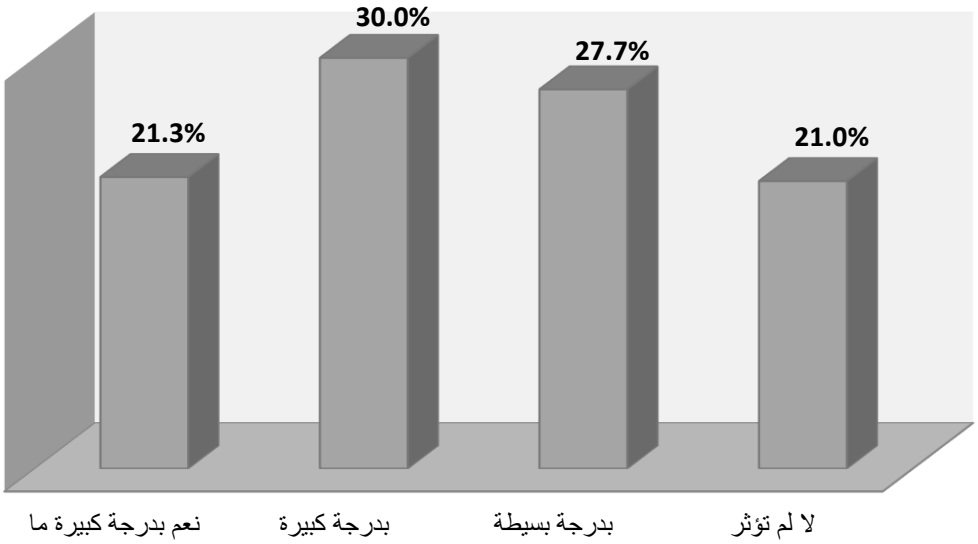

يبيّن الشكل (12) أنّ تقدير الشباب لدور السابع من أكتوبر في إفشال مخططات الاحتلال في الضفة الغربية يتراوح بين مستويات مرتفعة ومتوسطة؛ إذ رأى نحو 30% من المبحوثين أن الحدث أفشل تلك المخططات بدرجة كبيرة، و28% بدرجة بسيطة، في حين اعتبر 21% أنه أفشلها بدرجة كبيرة جدًّا.

وعند مقارنة هذه النتائج بما ورد في الشكل (10)، يظهر تباين واضح؛ إذ أشار 32% من الشباب إلى أن العملية العسكرية في السابع من أكتوبر سرّعت بدرجة كبيرة من تنفيذ مخططات الاحتلال في الضفة، بينما رأى 25% أنها سرّعت تلك المخططات بدرجة كبيرة، وتبعت ذلك نسبة أخرى اعتبرت أن التسريع تحقق بدرجة بسيطة.

هذا التناقض بين إدراكين ظاهريًّا متعارضين يمكن تفسيره عبر مستويين من التحليل: أولًا، يعكس التباين سياقًا معرفيًّا غير مكتمل لدى جزء من الشباب بشأن ما يجري على الأرض في الضفة بعد السابع من أكتوبر، حيث استغل الاحتلال الحرب على غزة والدعم الغربي المرافق لها لتكثيف سياساته الاستيطانية والتهجيرية وتوسيع سيطرته الميدانية، وهو ما قد لا يكون واضحًا لجميع المشاركين في العيّنة البحثية.

ثانيًا، يمكن فهم النتائج باعتبارها تعبيرًا عن وعي سياسي أكثر تعقيدًا؛ حيث يدرك بعض الشباب أن مخططات الاحتلال في الضفة كانت جاهزة مسبقًا، وأن السابع من أكتوبر لم يصنع هذه المخططات بل كشفها وسرّع إعلانها وتنفيذها. فقد جاء الحدث ليُخرج إلى العلن مشاريع كانت قيد الإعداد، خصوصًا تلك المتعلقة بـ الاستيطان، والتهجير، وضمّ المناطق، وفرض السيطرة على القدس والمسجد الأقصى. وعليه، فإن ما يجري

بعد السابع من أكتوبر ليس بالضرورة نتيجة مباشرة للحرب، بل هو استمرار لنهج قائم ينفَّذ بوتيرة أعلى وبغطاء سياسي ودولي أوسع.

وتشير هذه القراءة إلى أن مواقف الشباب تعكس ثنائية الإدراك بين أثر السابع من أكتوبر في كشف المشروع الاستيطاني من جهة، وأثره في تسريع تنفيذ هذا المشروع من جهة أخرى؛ وهي ثنائية تتسق مع واقع سياسي مركّب يتداخل فيه العامل البنيوي مع الظرف السياسي الطارئ.

5- علاقة التصعيد في الضفة بتداعيات السابع من أكتوبر:

شكل (13): هل ترى أن التصعيد في الضفة الغربية نتيجة مباشرة لمعركة السابع من أكتوبر؟

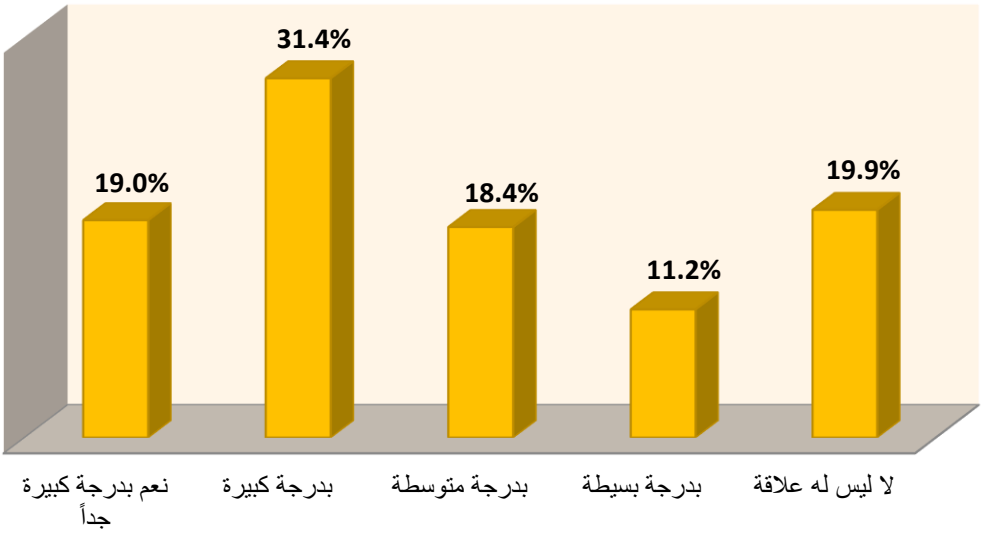

يُظهر الشكل (13) أن غالبية الشباب المبحوثين يرون وجود علاقة واضحة بين أحداث السابع من أكتوبر والتصعيد في الضفة الغربية؛ إذ أفاد 31% بأن العلاقة قائمة "بدرجة كبيرة"، و19% "بدرجة كبيرة جدًا"، بينما رأى 18% أنها قائمة بدرجة متوسطة.

وعلى الرغم من أن هذه النتائج تبدو ـ للوهلة الأولى ـ متناقضة مع إجابات السؤال السابق، الذي قدّم فيه بعض المشاركين تقييمات مختلفة لطبيعة العلاقة بين الحدثين، فإن الربط بين نتائج السؤالين يوضح انسجامًا في الاتجاه العام. فكما أشار المبحوثون سابقًا إلى أن السابع من أكتوبر سرّع مخططات الاحتلال في الضفة، فإن نتائج الشكل (13) تدعم هذا الاتجاه، إذ يفسّر الشباب التصعيد الإسرائيلي باعتباره نتيجة مباشرة لمعركة السابع من أكتوبر.

ويشير هذا النمط من الإجابات إلى أنّ أكثر من ثلثي المشاركين يدركون أنّ التصعيد العسكري في الضفة يجري في إطار سياق عدواني موحّد شمل غزة والضفة معًا. ويعكس هذا الوعي إدراك الشباب لطبيعة الاستخدام السياسي للحدث من جانب الاحتلال، الذي قدّم نفسه دوليًا بوصفه "ضحية الإرهاب"، مستغلًا ذلك لتكثيف العنف في غزة عبر الإبادة الجماعية والتجويع، وفي الوقت ذاته توسيع عمليات القمع والاعتداء في الضفة، باعتبارها ميدانًا ثانيًا للحرب على الفلسطينيين.

وبذلك، تُظهر النتائج أنّ الشباب يمتلكون فهمًا نسبيًا لطبيعة الترابط بين ساحات الصراع المختلفة، وأنهم يقرؤون التصعيد في الضفة ضمن دينامية بنيوية أوسع، تستخدم فيها إسرائيل حدث السابع من أكتوبر كنافذة لإعادة تشكيل أدوات السيطرة والهجوم على المجتمع الفلسطيني في كل مناطقه.

6- علاقة السابع من أكتوبر بمسار التطبيع العربي الإسرائيلي:

شكل رقم (14) مدى اعتقاد الشباب بأن عملية السابع من أكتوبر أثرت على مسار التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل

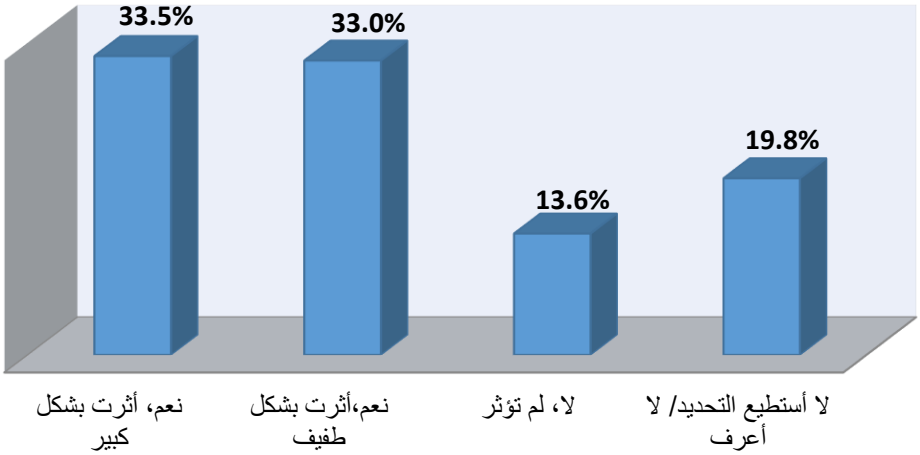

تكشف نتائج السؤال (14) عن إدراك الشباب في الضفة الغربية لتأثير السابع من أكتوبر على مسار التطبيع العربي–الإسرائيلي؛ إذ رأى 33.5% من المبحوثين أن العملية أثّرت على مسار التطبيع "بدرجة كبيرة"، فيما أفاد 33% بأنها أثّرت "بدرجة بسيطة"، بينما لم يتمكن 20% من تحديد موقف واضح، واعتبر 14% فقط أنّ السابع من أكتوبر لم يكن له أي تأثير يُذكر على هذا المسار.

وتعكس هذه النتائج توافقًا مع الحالة السياسية العامة في الإقليم بعد السابع من أكتوبر، حيث أدّت العملية العسكرية وما تبعها من حرب على غزة والضفة إلى إبطاء اندفاعة التطبيع التي كانت تشهد تسارعًا ملحوظًا،

لا سيما في المسار المتقدم بين إسرائيل والسعودية. فقد أدّى تصاعد الجرائم الإسرائيلية وما نتج عنه من ضغط شعبي وإقليمي ودولي إلى خلق بيئة سياسية غير مواتية لاستمرار المفاوضات العلنية حول التطبيع، ولو مؤقتًا.

ومع ذلك، فإن هذا التقييم لا يعني بالضرورة أنّ السابع من أكتوبر استهدف إفشال مشروع التطبيع كغاية أساسية، بل إن ما حدث هو تأثير تفاعلي غير مباشر؛ إذ أعادت العملية والقمع الإسرائيلي اللاحق إحياء مركزية القضية الفلسطينية في النقاشات الدولية والعربية، وهو ما شكّل عائقًا موضوعيًا أمام التقدّم في مسارات التطبيع التي غالبًا ما تتجاوز الاعتبارات المتصلة بحقوق الفلسطينيين.

وبذلك تُظهر إجابات الشباب وعيًا سياسيًا لافتًا؛ فهي تُرجع التراجع في مسار التطبيع إلى تغيّر البيئة الإقليمية بعد السابع من أكتوبر، وليس إلى تحوّل استراتيجي نهائي، إذ تبقى احتمالات استئناف المسارات الدبلوماسية قائمة، لكنها باتت مقيدة بسياق سياسي أكثر حساسية تجاه ما يحدث في فلسطين.

7 - علاقة عملية السابع من أكتوبر وأفاق الحل السياسي للقضية الفلسطينية:

شكل (15): إلى أي مدى تعتقد أن عملية السابع من أكتوبر قد فتحت آفاقاً جديدة للحل السياسي للقضية الفلسطينية؟

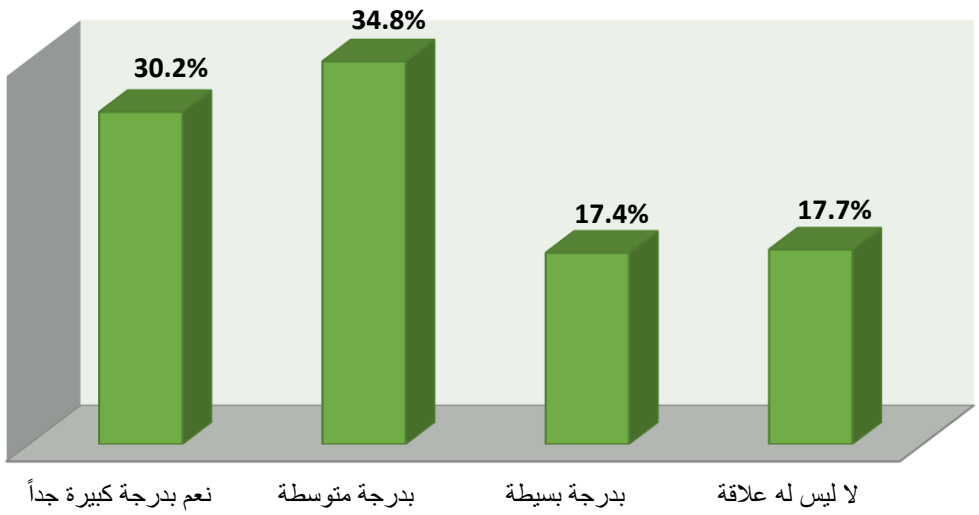

تكشف نتائج السؤال (15) عن تباين نسبي في تقديرات الشباب لأثر السابع من أكتوبر على فتح آفاق جديدة للحل السياسي للقضية الفلسطينية. فقد أفاد 35% من المشاركين بأن للحدث تأثيرًا "بدرجة متوسطة"، بينما رأى 30% أنه أثّر "بدرجة كبيرة جدًا"، مقابل 18% اعتبروا أنه لا توجد علاقة بين السابع من أكتوبر وآفاق الحل السياسي، و17% قيّموا العلاقة بدرجة بسيطة.

وتشير هذه النتائج إلى أن جزءًا مهمًا من الشباب يدرك أن السابع من أكتوبر، رغم ما مثّله من تحدٍّ عميق للقضية الفلسطينية وما تلاه من حرب غير مسبوقة على غزة، قد أدّى في المقابل إلى إعادة وضع القضية الفلسطينية في مركز الاهتمام الدولي والعربي. فالحدث، من منظور هؤلاء، لم يقتصر على تداعياته العسكرية والإنسانية، بل أسهم في إعادة صياغة النقاشات الإقليمية والدولية حول مستقبل القضية الفلسطينية وضرورة إيجاد مسار سياسي جديد.

ويعكس هذا الإدراك فهمًا شبابيًا متقدمًا لمعادلات "اليوم التالي" للحرب، حيث إن انتهاء العدوان سيضع الأطراف الإقليمية والدولية أمام استحقاق سياسي قد يتضمن إطلاق مبادرات لحل نهائي، قد لا يكن متوافقًا مع الطموحات الفلسطينية، إلا أنه يمثل تحريكًا للملف السياسي بعد سنوات طويلة من الجمود. وهذا ما يبدو أن الشباب الفلسطيني في الضفة يلتقطه، من خلال وعيه بأن الحرب الدموية وما رافقها من جرائم إبادة وضعت إسرائيل أمام مساءلة دولية، ودفعت المجتمع الدولي إلى إعادة التفكير في بنية الصراع وآفاق تسويته.

وبذلك، تعكس النتائج مزيجًا من الواقعية السياسية والوعي التاريخي لدى الشباب، الذين يدركون أن فتح آفاق الحل مرتبط ليس فقط بالسابع من أكتوبر ذاته، بل أيضًا بأداء الفلسطينيين السياسي وقدرتهم على استثمار اللحظة التاريخية لإعادة بناء المشروع الوطني ضمن توازنات إقليمية ودولية جديدة.

8- مدى جدوى العمل الدبلوماسي لتحصيل الحقوق الفلسطينية:

شكل (16): أعتقد أن العمل الدبلوماسي أكثر جدوى للحصول على الحقوق الفلسطينية؟

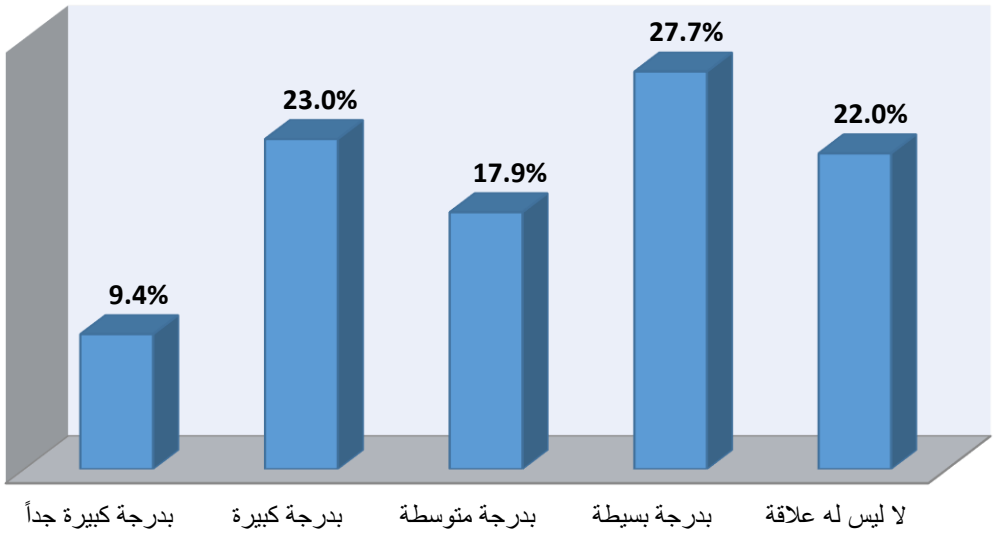

تُظهر نتائج السؤال (16) حول تقييم الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية لجدوى العمل الدبلوماسي في تحصيل الحقوق الوطنية وجود تباين واضح في المواقف؛ إذ رأى 28% من المبحوثين أن الجدوى "بدرجة بسيطة"، واعتبر 23% أن الجدوى "كبيرة جدًا"، مقابل 22% نفوا وجود علاقة بين العمل الدبلوماسي وتحقيق الحقوق، فيما قيّم 18% الجدوى بأنها "متوسطة".

وتشير هذه المؤشرات إلى حالة انقسام نسبي داخل الوعي الشبابي، لكنها تُبرز في الوقت ذاته أن ما يقارب نصف العينة ما زالت ترى في العمل الدبلوماسي أداة فاعلة بدرجات متفاوتة، حيث وصلت نسبة من اعتبروا الجدوى كبيرة أو كبيرة جدًا إلى 32%، مقابل 46% رأوا جدوى بسيطة أو متوسطة. ويعكس ذلك وجود رهان مشروط على المسار الدبلوماسي، رغم التراجع النسبي في الحماس له مقارنة بالعمل المقاوم المسلح.

ويأتي هذا التقييم في سياق سياسي معقّد، حيث فشلت المنظومة الدولية، الأمم المتحدة ومجلس الأمن والفاعلون الدوليون، في وقف حرب الإبادة في غزة، وهو ما قد يكون قد أدى إلى تآكل الثقة في الأدوات الدبلوماسية التقليدية، ورفع منسوب الشكوك تجاه قدرتها على إحداث اختراقات سياسية حقيقية. وفي المقابل، تُظهر الحوارات مع الشباب والفاعلين الحقوقيين أن هناك إدراكًا تاريخيًا بأن تراكم التجارب الدبلوماسية والقانونية لم يكن كافيًا لردع الاحتلال أو وقف سياساته الاستيطانية والعنيفة.

ومع ذلك، تكشف النتائج عن ثنائية لافتة في الوعي السياسي لدى الشباب: فمن ناحية، هناك اعتراف بعجز الأدوات الدبلوماسية عن تحقيق اختراقات جوهرية؛ ومن ناحية أخرى، يبقى جزء مهم من الشباب مؤمنًا بأن المسار السياسي والدبلوماسي يمكن أن يشكل مكمّلًا ضروريًا للكفاح الوطني المسلّح ولأشكال النضال الأخرى، من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو تعزيز مكانة القضية الفلسطينية على الساحة الدولية.

وبذلك، تُظهر النتائج أن جيل الشباب لا يتعامل مع العمل الدبلوماسي باعتباره بديلًا كاملاً أو ناجعًا بذاته، بل كأحد مسارات النضال الممكنة، وإن كان أقل موثوقية مقارنة بأدوات المقاومة المباشرة، في ظل ضعف فعالية النظام الدولي في مواجهة ممارسات الاحتلال.

9- علاقة السابع من أكتوبر بزيادة زخم القضية الفلسطينية:

شكل (17): أرى أن السابع من أكتوبر أعاد الزخم للقضية الفلسطينية؟

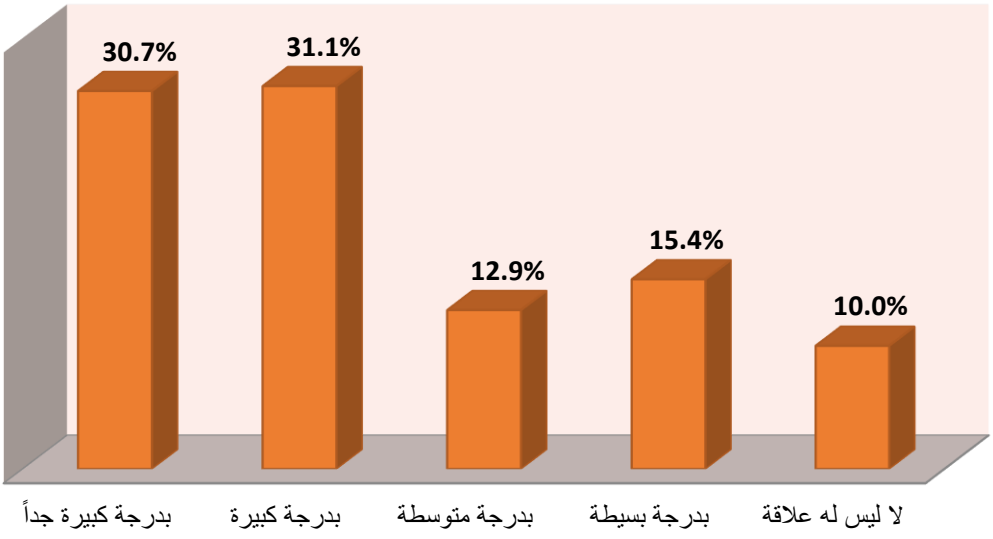

تكشف نتائج الشكل (17) عن إدراك واسع بين الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية لأثر السابع من أكتوبر في إعادة الزخم للقضية الفلسطينية؛ إذ أفاد 62% من المبحوثين بأن العملية أعادت الزخم "بدرجة كبيرة" أو "كبيرة جدًا"، فيما رأى 15% أن الأثر كان "بدرجة بسيطة"، و13% اعتبروا الأثر "متوسطًا"، بينما نفى 10% وجود علاقة بين الحدثين.

وتنسجم هذه النتائج مع ما أشارت إليه مؤشرات متعددة ودراسات حديثة حول التحول الذي أعقب السابع من أكتوبر، حيث شهدت القضية الفلسطينية حالة من الاهتمام العالمي غير المسبوق بعد سنوات من التراجع في الحضور السياسي وُصفت أحيانًا بـ"الموت السياسي". فقد أعاد العملية العسكرية وما تبعها من حرب على غزة وضع القضية على جدول أولويات المجتمع الدولي، وأطلقت موجة تضامن عالمية واسعة شملت مؤسسات حقوقية ومنصات إعلامية وحركات شعبية ونشطاء حول العالم.

ويعكس وعي الشباب بهذه التحولات، كما تظهره نسبة من يعتقدون بوجود أثر كبير، إدراكًا لأهمية اللحظة السياسية الراهنة وفرصها المحتملة لإعادة بناء المسار الوطني الفلسطيني. وتدل النتائج على استعداد نفسي ومعرفي لدى شريحة واسعة من الشباب لتبنّي قراءة واقعية مفادها أن السابع من أكتوبر لم يكن مجرد حدث عسكري، بل محطة سياسية مفصلية أعادت إبراز القضية الفلسطينية على الساحة الدولية، بما يستدعي استثمار هذا الزخم وتطوير أدوات العمل الوطني لتحقيق مكاسب سياسية مستدامة.

10 - علاقة السابع من أكتوبر على الوضع الداخلي الفلسطيني:

شكل (18): كيف أثرت معركة السابع من أكتوبر على الوضع الداخلي الفلسطيني؟

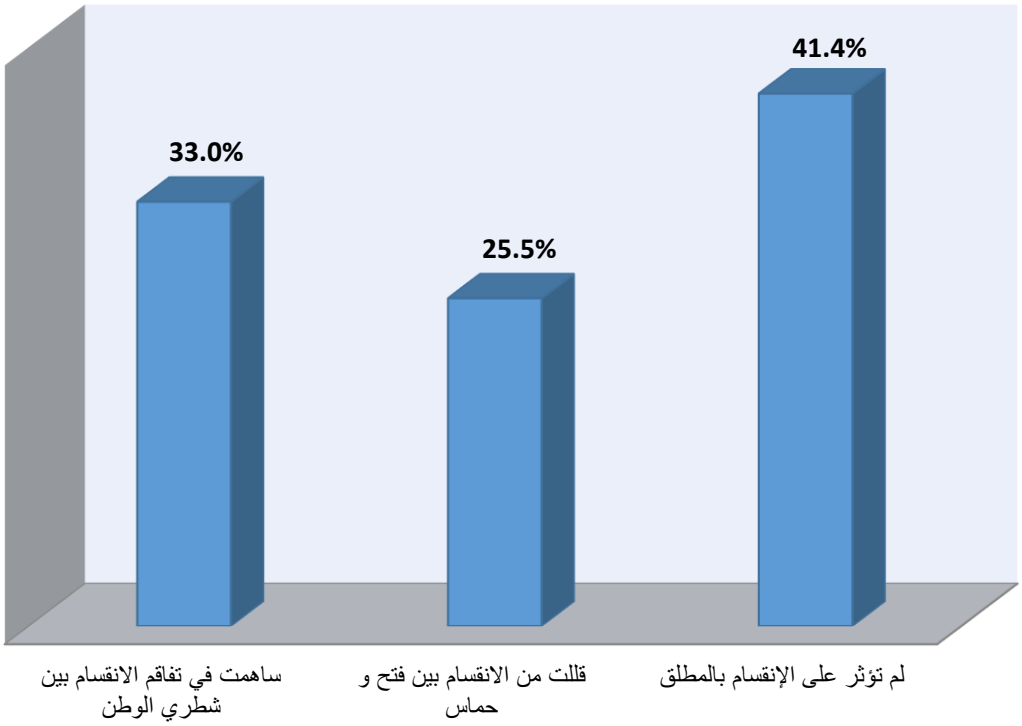

تشير بيانات الشكل (18) إلى تباين واضح في تقييم الشباب الفلسطيني لأثر السابع من أكتوبر على الوضع الداخلي الفلسطيني. فقد أفاد 41% من المبحوثين بأن الحدث لم يؤثر في الانقسام الداخلي، باعتباره قائمًا منذ سنوات طويلة، بينما رأى 33% أنّ السابع من أكتوبر أسهم في تفاقم الانقسام بين طرفي النظام السياسي الفلسطيني. في المقابل، اعتبر 26% أن الحدث نفسه قد ساهم في تقليص حدّة الانقسام بين حركتي فتح وحماس.

وتعكس هذه النتائج تعددية في القراءة الشبابية لطبيعة العلاقة بين حدث السابع من أكتوبر والانقسام، إلا أنها تميل بالإجمال إلى تأكيد أنّ السابع من أكتوبر لم يشكّل مدخلًا لتحقيق اختراق وحدوي، بل جاء في سياق سياسي هشّ استمر فيه الانقسام الفلسطيني لما يزيد عن تسعة عشر عامًا. ويشير عدد من المحللين، كما تفيد الحوارات الشبابية التي أجرها الباحث بحكم طبيعة عمله، إلى أنّ الانقسام ذاته كان أحد العوامل البنيوية التي مهّدت لاندلاع السابع من أكتوبر، في ظل عجز الأطراف الفلسطينية عن بلورة مشروع وطني موحد.

ورغم التوقعات بأن تدفع حرب الإبادة في غزة وتصاعد الاعتداءات في الضفة نحو إعادة بناء وحدة وطنية، فإن المعطيات السياسية لم تتحقق على الأرض. فبالرغم من توقيع إعلان بكين في عام 2024، والذي قدّم إطارًا نظريًا لتوافق وطني، لم يُترجم الاتفاق إلى خطوات عملية، ما يطرح تساؤلات حول العوامل البنيوية والسياسية التي تُعيق تحقيق الوحدة الفلسطينية رغم موافقة الأطراف كافة على مبادئها العامة.

كما تُظهر القراءة المتعمقة أن السابع من أكتوبر لم يكتفِ بعدم تعزيز الوحدة، بل أفضى إلى تعمّق الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، سواء في تقييم العملية العسكرية نفسها أو في تصور "اليوم التالي" في قطاع غزة. وقد انعكس هذا التوتر البنيوي على الشباب، حيث أدى إلى تآكل ثقتهم بالأحزاب السياسية وتشتت مواقفهم، في ظل غياب جبهة داخلية موحدة قادرة على إدارة المرحلة الحرجة التي يعيشها الفلسطينيون.

وبذلك، توضح النتائج أن السابع من أكتوبر كان عاملًا كاشفًا لحجم الأزمة الداخلية أكثر من كونه مدخلًا لمعالجتها، وأن الانقسام ما يزال يشكّل أحد أهم التحديات البنيوية أمام أي مشروع وطني جامع.

1 1 - الحل الأفضل لتحقيق حل القضية الفلسطينية:

شكل (19): الحل الذي ترى أنه الأفضل لتحقيق حل للقضية الفلسطينية

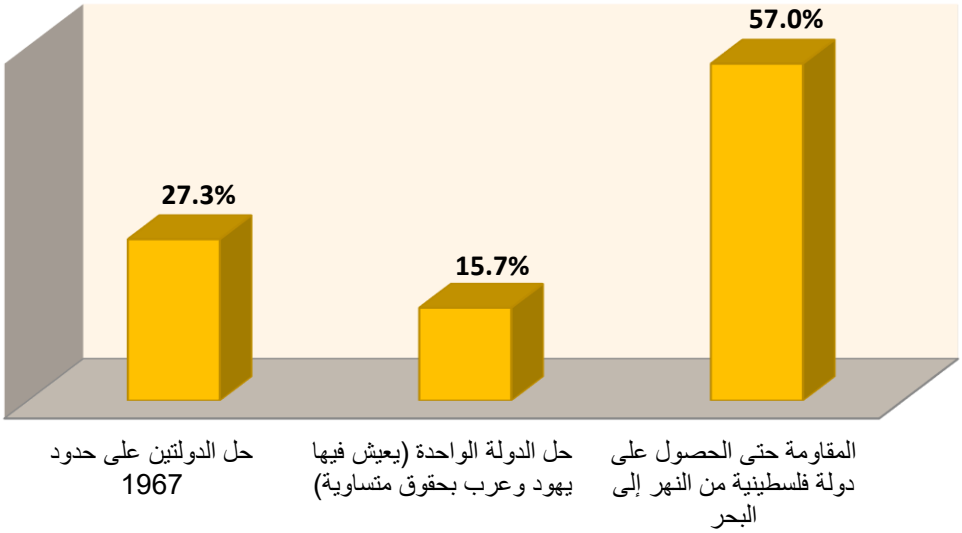

تكشف بيانات الشكل (19) عن تعددية واضحة في تصورات الشباب الفلسطيني للحل الأمثل للقضية الفلسطينية. فقد رأى 57% من المبحوثين أن "المقاومة المستمرة حتى تحقيق دولة فلسطينية من النهر إلى البحر" تمثل الحل الأفضل، بينما اعتبر 27% أن حلّ الدولتين هو الخيار الأنسب، وأفاد 16% بأن حل الدولة الواحدة يُعد الطريق الأمثل لتسوية الصراع.

وتدل هذه النتائج على تراجع ملحوظ في جاذبية حل الدولتين، وهو ما يتوافق مع السياقات السياسية الراهنة التي أضعفت قابلية هذا الحل للتطبيق في ظل التوسع الاستيطاني وتعطّل العملية التفاوضية. كما تعكس النتائج تقدّم خيار المقاومة في الوعي الشبابي، رغم ما ترافق معه من أكلاف بشرية ومادية جسيمة، بما يشير إلى ارتباط هذا الخيار بمنظومة قيمية–وطنية تتجاوز الحسابات السياسية الآنية.

أما النسبة التي أبدت قبولًا بحل الدولة الواحدة (16%) فتُعد مؤشرًا مهمًا على تحوّل تدريجي في الوعي السياسي للشباب، إذ إن هذا الطرح كان تاريخيًا محصورًا في أوساط نخب فكرية وسياسية محدودة. ويُظهر هذا التحول استعدادًا متزايدًا لدى جزء من الشباب لتبنّي نماذج سياسية بديلة عن الحلول التقليدية، خصوصًا في ظل انسداد أفق التسوية السياسية وتراجع الثقة في حل الدولتين.

كما تؤكد النتائج استمرار تمسّك قطاع واسع من الشباب بفكرة فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، رغم محاولات الاحتلال، عبر سياسات التهويد، والاستيطان، والهندسة الاجتماعية، وتقييد الوعي، إلى تقليص

الهوية الوطنية الفلسطينية وإعادة تشكيل مفهوم الحل السياسي. وبذلك، تشير النتائج إلى بقاء الذاكرة الوطنية والرواية التاريخية حاضرتين بقوة في الوجدان الشبابي، الأمر الذي ينعكس في تبنيهم خيارات تتجاوز منطق التسويات الجزئية وتؤكد مركزية المشروع الوطني في وعيهم السياسي.

ثالثا: رؤى الشباب للواقع السياسي في الضفة الغربية ما بعد السابع من أكتوبر:

1 - البرنامج السياسي الذي سيختاره الشباب لو حدثت انتخابات تشريعية:

شكل (20): لو حدثت الآن انتخابات تشريعية فما هو برنامجك السياسي الذي ستختاره؟

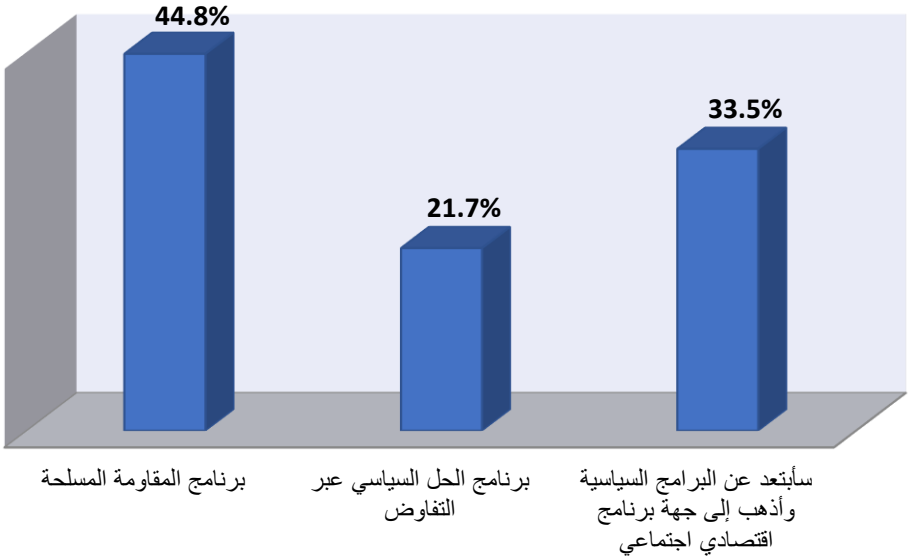

تُظهر نتائج الشكل (20) أن الخيارات السياسية للشباب الفلسطيني، في حال جرت انتخابات تشريعية، تتوزع بين ثلاثة مسارات رئيسية. فقد عبّر 45% من المبحوثين عن تفضيلهم برنامجًا سياسيًا يقوم على المقاومة المسلحة، فيما اختار 33.5% الابتعاد عن البرامج السياسية التقليدية والانخراط بدلًا من ذلك في برامج اقتصادية واجتماعية، بينما فضّل 22% برنامجًا يستند إلى الحل السياسي عبر التفاوض.

وتعكس هذه المؤشرات حالة معقّدة من إعادة تموضع الوعي السياسي لدى الشباب. فمن جهة، تُظهر النتائج تراجعًا نسبيًا في التأييد للبرامج السياسية التقليدية، سواء تلك القائمة على المقاومة المسلحة أو تلك المبنية على التفاوض، مقارنة بالسنوات السابقة. ومن جهة أخرى، يكشف ميل ثلث المبحوثين نحو برامج اقتصادية

واجتماعية عن تحوّل لافت في أولويات الشباب، يعكس شعورًا بالإحباط من أداء القوى السياسية وعدم قدرتها على تحقيق اختراقات ملموسة خلال العقدين الماضيين.

ويبدو هذا التحوّل متوافقًا مع ملاحظات ميدانية تُظهر تراجع انخراط الشباب في الأطر الحزبية والفصائلية، خصوصًا في الجامعات، حيث تتزايد النزعة نحو العزوف السياسي والانخراط في اهتمامات معيشية ومجتمعية بديلة. ويُقرأ ذلك في سياق اتساع الفجوة بين الشباب والنظام السياسي القائم، نتيجة تراكم الإخفاقات، وعدم تجديد النخب، وتراجع الثقة في جدوى المسار السياسي التقليدي.

ومع ذلك، فإن استمرار 45% في دعم برنامج المقاومة المسلحة يشير إلى أن هذا الخيار ما يزال يحتفظ بحضور مهم داخل الوعي الشبابي، ولا سيما في ظل التصعيد الإسرائيلي المتواصل، واتساع عنف المستوطنين، وغياب أدوات فعّالة للضغط الدولي. ويعكس ذلك مزيجًا من الواقعية السياسية والإحباط البنيوي، بحيث يصبح خيار المقاومة بالنسبة لفئة واسعة من الشباب ردًا على حالة عجز الأدوات الأخرى عن توفير حماية أو تحقيق إنجاز سياسي.

وبذلك، تُظهر النتائج ثلاثية واضحة في الوعي الشبابي: استمرار حضور المقاومة كخيار شرعي وممكن، وتراجع ثقة الشباب بالبرامج التفاوضية التقليدية، اتساع مساحة العزوف السياسي لصالح الاهتمامات الاقتصادية والاجتماعية، وهي ثلاثية تعبّر عن مرحلة انتقالية في تشكيل الوعي السياسي الفلسطيني، وتستدعي مقاربات جديدة من القوى السياسية لفهم تحولات الجيل الشاب واستيعاب احتياجاته وأولوياته.

2 - أشكال المقاومة الأكثر فعالية في تحقيق أهداف القضية الفلسطينية:

شكل (21): إذا قارنا بين أشكال المقاومة في الضفة وقطاع غزة، فأي منها ترى أنه أكثر فعالية في تحقيق أهداف القضية:

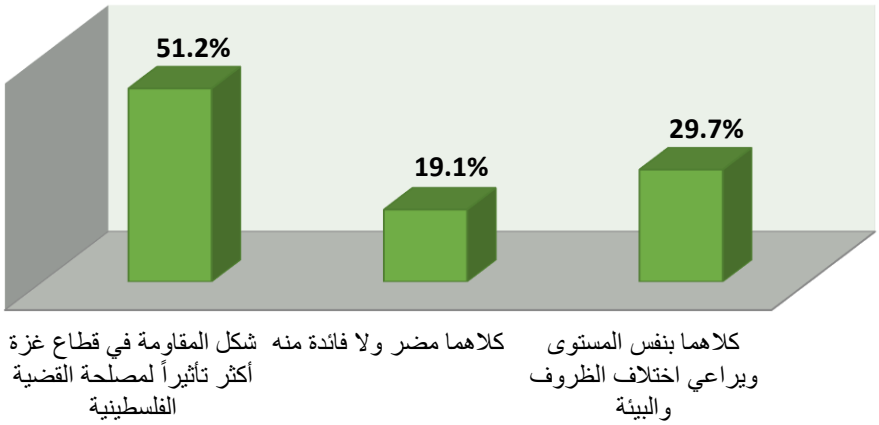

تشير نتائج الشكل المتعلق بتقييم فعالية أشكال المقاومة في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى أن 51% من الشباب يعتبرون أن نمط المقاومة في قطاع غزة هو الأكثر تأثيرًا في خدمة القضية الفلسطينية. بينما رأى 30% أن شكلي المقاومة، في الضفة وغزة، متساويان في الأهمية مع اختلاف السياقات، في حين اعتبر 19% أن كلا الشكلين "مضر ولا فائدة منه".

وتعكس هذه النتائج تعددية في فهم الشباب لطبيعة الفعل المقاوم واختلاف السياقات الجغرافية والسياسية بين الضفة وغزة. فاعتبار المقاومة في غزة الأكثر فاعلية قد يرتبط بقدرتها، في الوعي الجمعي، على إحداث أثر مباشر على الاحتلال، وبروزها كقوة عسكرية منظّمة تمتلك أدوات ردع نسبي. إلا أن هذا الإدراك قد لا يعكس بالكامل تعقيدات الواقع الميداني في الضفة الغربية، حيث تفرض بنية السيطرة الإسرائيلية تجزئة جغرافية وأمنية عميقة تحدّ من إمكان تشكّل بنية مقاومة مسلّحة مشابهة، وهو أمر يفرض حاليا نقاشا جادا حول الخيارات العسكرية امام الفلسطينيين مع ما وصلت إليه الأمور في قطاع غزة.

وتشير نسبة الشباب الذين يرون أن كلا الشكلين من المقاومة غير مجدٍ (19%) إلى ظهور تيار قد يكون نقديا داخل الوعي الشبابي، يتساءل عن كفاءة أدوات النضال التقليدية وقدرتها على تحقيق اختراقات سياسية أو حماية السكان، خاصة في ظل التصعيد الإسرائيلي الذي استهدف بنية المقاومة في الضفة الغربية بشكل واسع بعد السابع من أكتوبر، وصولًا إلى تفكيك مجموعات الكتائب المحلية واحتلال المخيمات وتدميرها وتهجير سكانها.

كما يكشف اختيار 30% من المبحوثين مساواة الفاعلية بين شكلي المقاومة عن إدراك متقدم بأن تقييم أشكال المقاومة يجب أن يأخذ في الحسبان اختلاف الظروف الجغرافية والأمنية والتنظيمية بين الضفة وغزة، وليس المقارنة المباشرة بين بيئتين نضاليتين متباينتين.

بناءً على ذلك، تُظهر النتائج تداخلاً بين ثلاثة اتجاهات شبابية: اتجاه يرى في نموذج غزة مثالًا على الفاعلية العسكرية؛ واتجاه يدعو إلى فهم المقاومة ضمن سياقاتها المختلفة في الضفة وغزة؛ واتجاه ثالث يشكّك في جدوى المقاربتين معًا في ضوء الواقع السياسي والميداني الراهن.

هذه الاتجاهات مجتمعة تعكس تحولًا في الوعي الشبابي تجاه المقاومة بوصفها مفهومًا متعدد الأبعاد، يتجاوز مقارنة الأدوات نحو التفكير في القدرة الواقعية على تحقيق الهدف الوطني ضمن بيئات نضالية متباينة.

3- توقعات اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة والقدس:

شكل (22): ما مدى توقعك لاندلاع انتفاضة جديدة في الضفة الغربية والقدس خلال السنوات الثلاث القادمة؟

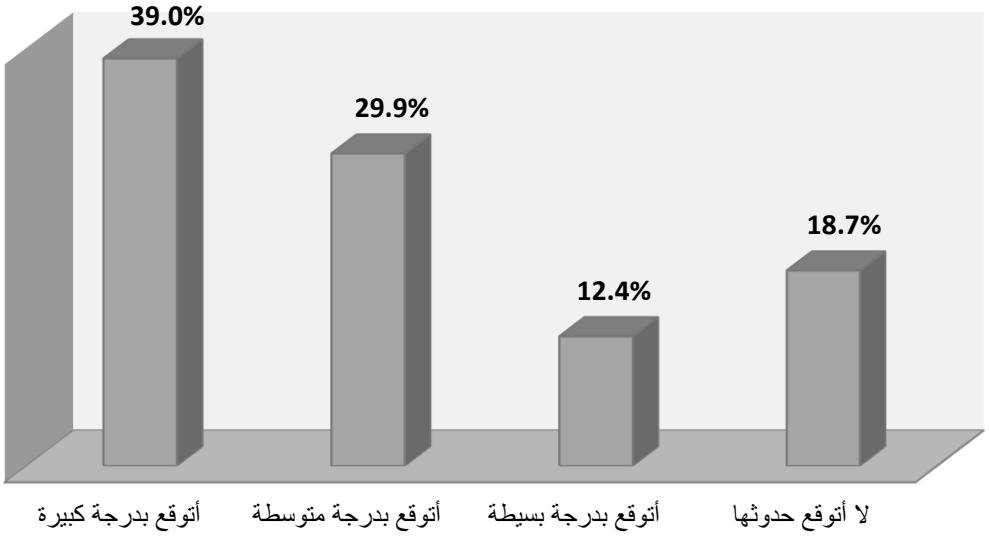

تشير نتائج السؤال (22) إلى أن غالبية الشباب الفلسطيني يتوقعون اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة الغربية والقدس؛ إذ أفاد 39% من المبحوثين بأنهم يتوقعون ذلك "بدرجة كبيرة"، و30% "بدرجة متوسطة"، مقابل 19% لا يتوقعون حدوث انتفاضة في المدى المنظور.

وتعكس هذه النتائج حساسية الشباب تجاه التطورات الميدانية في الضفة والقدس، حيث يشهد الفلسطينيون تصاعدًا ملحوظًا في سياسات الاحتلال، بما يشبه حالة "حرب منخفضة الوتيرة" تتخللها اقتحامات يومية، وهجمات مستوطنين، وعمليات تهجير، وتوسّع استيطاني مدعوم من الحكومة الإسرائيلية. وتُظهر المعطيات أن السياق الميداني بات يولّد شعورًا لدى قطاعات واسعة من الشباب بأن البيئة الأمنية والسياسية مرشّحة لعودة فعل جماهيري واسع، سواء اتخذ شكل انتفاضة شعبية أو موجة احتجاجات متصاعدة.

كما تكشف النتائج أن ثلثي الشباب يستشعرون توجّهًا عامًا نحو تصاعد المقاومة المجتمعية في مواجهة محاولات الضمّ وفرض السيطرة على الضفة الغربية، وهو ما يعكس قراءة شبابية واقعية لطبيعة الضغوط البنيوية التي يعيشها الفلسطينيون. ومع ذلك، يدرك الشباب في الوقت نفسه أن أشكال المقاومة الحالية، سواء المسلحة أو الشعبية، تعاني من تقييدات موضوعية بفعل الملاحقة الأمنية والاختراقات البنيوية التي فرضتها سلطات الاحتلال، وعدم وجود دعم رسمي لها حتى هذه اللحظة.

وتشير هذه المعطيات إلى أن الضفة الغربية تقف أمام سؤال استراتيجي مفتوح حول الكيفية التي يمكن من خلالها مواجهة سياسات الاحتلال بفاعلية أكبر، وما هي الأدوات القادرة على إعادة بناء حالة نضالية متجددة. كما تطرح النتائج تساؤلات أعمق بشأن مقومات الصمود المجتمعي المطلوبة، بما يشمل تعزيز البنية التنظيمية، والدعم الشعبي، وتطوير أدوات مقاومة تتلاءم مع واقع التجزئة الجغرافية والضغوط السياسية والأمنية الراهنة. وبذلك، لا تعبّر توقعات الشباب عن مجرد تقدير مستقبلي، بل عن قراءة للحظة سياسية متوترة تتّسم بتصاعد الانتهاكات، وتراجع إمكانات الاحتواء، وتنامي شعور جمعي بأن مواجهة الاحتلال قد تتّخذ أشكالًا جماهيرية أوسع في المرحلة المقبلة.

4 - التفكير بالهجيرة فيما لو تصاعدت هجمات المستوطنين:

شكل (23): لو تصاعدت هجمات المستوطنين في الضفة وبدأت بالفعل مخططات التهجير هل ستهاجر؟

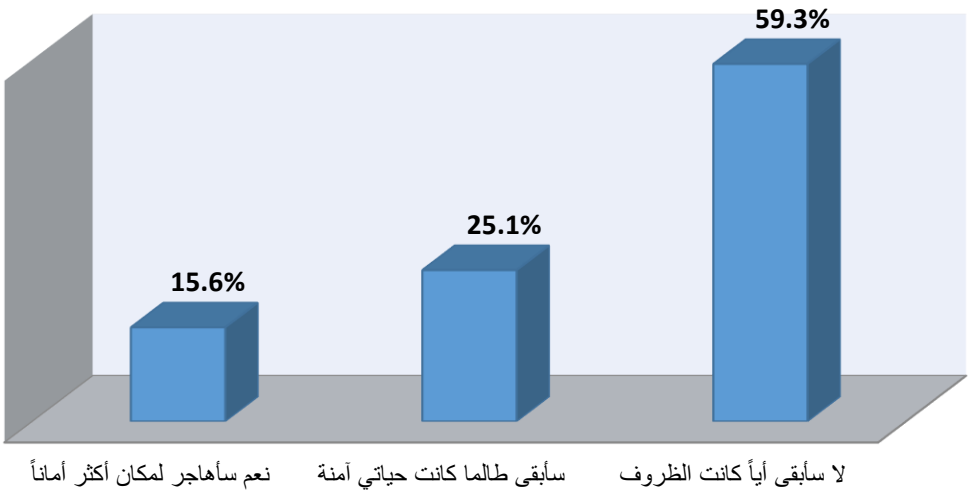

تُظهر نتائج السؤال المتعلق بتوجهات الشباب نحو الهجرة في حال تصاعد هجمات المستوطنين في الضفة الغربية أن 59% من المبحوثين يرفضون الهجرة بشكل مطلق، مؤكدين تمسّكهم بالبقاء مهما كانت الظروف. وفي المقابل، أعرب 25% عن استعدادهم للبقاء طالما توفّر حدّ أدنى من الأمن الشخصي، بينما أشار 16% إلى أنهم قد يفكرون في الهجرة إلى مكان أكثر أمانًا.

وتشير هذه النتائج إلى أن التمسّك بالأرض يمثل عنصرًا مركزيًا في تصور الشباب لهويتهم الوطنية، إذ تبدي أغلبية واضحة استعدادًا للبقاء رغم التحديات الأمنية المتصاعدة. غير أن نسبة معتبرة من الشباب تربط قرار البقاء بتوفر الأمن والأمان، ما يعكس حساسية عالية تجاه البيئة الأمنية الراهنة التي تتسم بتصاعد هجمات المستوطنين واقتحامات الجيش الإسرائيلي.

وتُبرز هذه المعطيات الحاجة إلى تعزيز منظومات الحماية والصمود المجتمعي، خاصة في ظل تدهور الوضع الأمني في الضفة الغربية، وتحديدًا في مناطق (ج) التي تشكل نحو 60% من مساحتها، والتي باتت محورًا رئيسيًا لاستهداف الاحتلال ومستوطنين ضمن سياسات الضم التدريجي. كما تشير النتائج إلى أن غياب بيئة آمنة قد يهدد بتآكل القدرة على الصمود، ما يستوجب تدخلًا مؤسسيًا ومجتمعيًا لضمان الحد الأدنى من الأمن الداخلي وتقليل الضغوط التي قد تدفع فئات من الشباب للتفكير بالهجرة.

وبذلك، تُظهر النتائج ثنائية مهمة في الوعي الشبابي: تمسّك قوي بالأرض يقابله قلق متزايد من انعدام الأمان، وهي ثنائية تعكس طبيعة التحديات الدراماتيكية التي يواجهها الفلسطينيون في سياق الاحتلال وتنامي عنف المستوطنين الذي لم يعد فعلا يوميا بل ممارسة لحظية في عموم مناطق الضفة.

5- علاقة تهجير سكان المخيمات بفشل أشكال المقاومة التقليدية:

شكل (23): هل ترى تهجير الناس من المخيمات بسبب العدوان يؤكد فشل المقاومة بشكلها التقليدي في الضفة الغربية؟

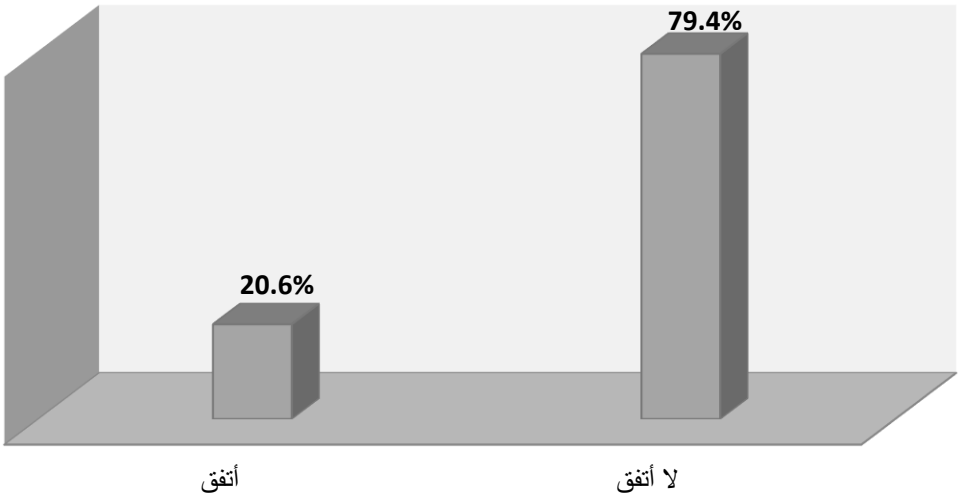

تشير نتائج الشكل المتعلق بتقييم الشباب لمقولة: "فشل أشكال المقاومة التقليدية في الضفة الغربية دفع إلى تهجير سكان المخيمات في شمال الضفة" إلى رفض واسع لهذه الفرضية؛ إذ لم يتفق 79% من المبحوثين مع المقولة، مقابل 21% فقط أبدوا موافقة عليها.

وتعكس هذه النتيجة إدراكًا شبابيًا مغايرًا للسردية التي تطرحها بعض الجهات الرسمية الفلسطينية، والتي تُحمّل مجموعات المقاومة المسلحة مسؤولية التصعيد في مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس. ففي المقابل، تشير أغلبية الشباب إلى أن عمليات التهجير والتدمير التي شهدتها المخيمات لا يمكن تفسيرها باعتبارها نتاجًا لفشل المقاومة التقليدية، بل تُقرأ ضمن سياق أوسع من السياسات الإسرائيلية الممنهجة التي استهدفت المخيمات عبر عمليات عسكرية ممتدة لأشهر.

وتدل النتائج على أن الشباب يُميزون بين السببية المباشرة التي تطرحها بعض الخطابات الرسمية وبين البنية الاستعمارية الأعم التي تحكم علاقة الاحتلال بالمخيمات، حيث ينظر المبحوثون إلى ما حدث باعتباره امتدادًا لسياسة إسرائيلية تقوم على تفكيك البنى المجتمعية والأمنية للمخيمات ومحاربة الحاضنة الشعبية والقضاء عليها، بغضّ النظر عن وجود مجموعات مقاومة فيها.

وبذلك، تكشف النتائج عن وعي نقدي لدى الشباب تجاه الخطاب الرسمي، وتؤكد ميلهم إلى تفسير تهجير المخيمات ضمن إطار الاستهداف الإسرائيلي المتكرر لفكرة المخيم الذي ارتبط دوما بالممارسة النضالية، كل ذلك أكثر من تحميل المسؤولية لأشكال المقاومة المحلية، ما يعكس قراءة سياسية أكثر تعقيدًا لطبيعة الصراع ولأسباب التصعيد الأخير في شمال الضفة الغربية.

6- مدى لوم الشباب للمقاومة الفلسطينية في ظل ما تعرضت له مخيمات شمال الضفة:

شكل (24): هل تعتقد أن المقاومة الفلسطينية تُلام على هجرة السكان من المخيمات والمناطق الفلسطينية؟

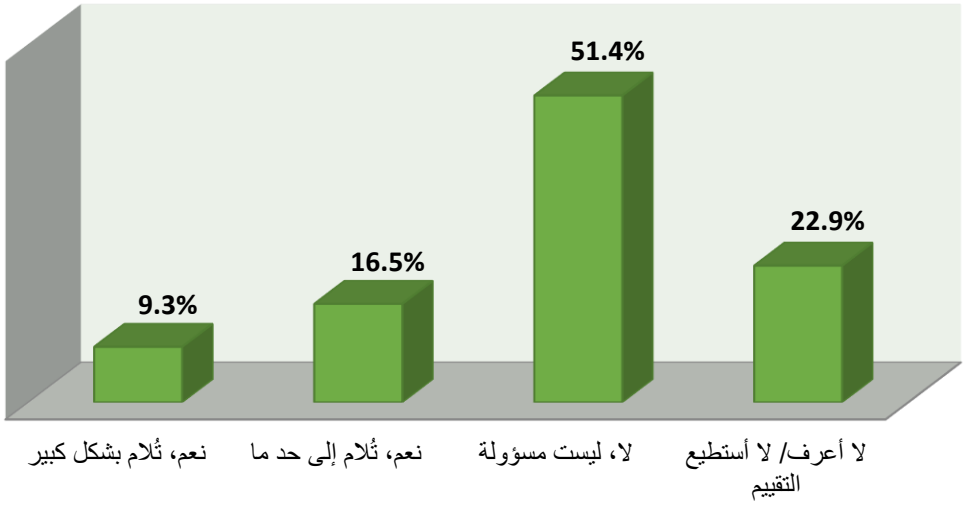

تشير نتائج السؤال (24) إلى أن غالبية الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية لا يحمّلون المقاومة الفلسطينية مسؤولية تهجير سكان مخيمات شمال الضفة؛ إذ أفاد 51% بأن المقاومة غير مسؤولة عن ذلك، مقابل 23% لم يتمكنوا من تحديد موقف واضح، بينما رأى 16.5% أن مجموعات المقاومة تتحمل مسؤولية ما جرى.

وتتوافق هذه النتيجة مع ما أظهرته إجابات السؤال السابق، إذ تميل شريحة واسعة من الشباب إلى تفسير عمليات التهجير والتدمير التي طالت مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس باعتبارها جزءًا من سياسة إسرائيلية ممنهجة وليست نتيجة مباشرة لظهور مجموعات المقاومة المحلية. ويبدو أن الشباب ينظرون إلى المقاومة بوصفها فعلاً طبيعيًا ودفاعيًا في ظل غياب الحماية الرسمية واشتداد اعتداءات الاحتلال، ولا يرون منطقًا في تحميل الأطراف المقاومة مسؤولية الممارسات التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي.

ومع ذلك، تكشف نسبة الذين لم يحسموا موقفهم (23%) واعتبروا المقاومة مسؤولة بدرجات مختلفة (16.5%) عن وجود حالة من التردد والحيرة لدى فئة غير قليلة من الشباب، قد تعود إلى ضبابية المشهد الميداني، وحدة الاستقطاب السياسي، وتعدد الروايات حول أسباب التصعيد. وقد يشير ذلك أيضًا إلى تأثير الخطاب الرسمي أو الإعلامي الذي يربط بين وجود مجموعات المقاومة وتصاعد الهجمات الإسرائيلية على المخيمات.

وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة لأنها تُبرز درجة تعقيد الوعي الشبابي تجاه العلاقة بين المقاومة والظروف الأمنية في المخيمات، كما تُظهر الحاجة إلى نقاشات أعمق حول دور المقاومة، بنيتها، وارتباطها بالسياسات الإسرائيلية. وفي الوقت نفسه، تشير النتائج إلى أن الرواية التي تُحمّل المقاومة مسؤولية تدمير المخيمات لا تجد قبولًا واسعًا بين الشباب، الذين يميلون إلى وضع السببية الأساسية على الاحتلال بوصفه الطرف الذي يمتلك القوة العسكرية ويحدد مسار التصعيد.

ملخص النتائج العامة:

تأتي هذه الدراسة في سياق سياسي واجتماعي، تعيشه القضية الفلسطينية، شديد التعقيد، حيث يشهد الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية تحولات عميقة عقب السابع من أكتوبر، وما رافقه من حرب واسعة وانتهاكات ممنهجة. وتهدف الدراسة إلى تحليل اتجاهات الشباب ومواقفهم السياسية في ظل هذا التحوّل، بالاعتماد على منهجية المسح الميداني لجمع بيانات موثوقة. وتشير النتائج الإجمالية إلى عدد من الاستنتاجات المركزية:

1. تقييم السابع من أكتوبر وأثره على الفلسطينيين:

يظهر انقسام واضح في تقييم العملية؛ إذ رأى نصف الشباب أنها عملية مقاومة ذات تأثير إيجابي أو إيجابي إلى حد ما، فيما انقسم النصف الآخر بين من اعتبرها ضارة أو غير قادر على التقييم.

2. صورة قادة العملية:

تُجمع غالبية واسعة من الشباب (86%) على اعتبار قادة السابع من أكتوبر رموزًا وطنية جامعة، ويعدّ أكثر من ثلثيهم أن هؤلاء القادة يشكّلون مصدر إلهام سياسي ونضالي.

3. فشل المسار السياسي السلمي وتسارع مخططات الاحتلال:

يرى نحو ثلثي الشباب أن نتائج السابع من أكتوبر أكدت فشل المشروع السلمي القائم على التفاوض، ويعتقد نحو 80% أن العملية سرّعت مخططات الاحتلال في الضفة. ومع ذلك، يشير ثلثا المبحوثين إلى أن العملية كشفت هذه المخططات وأفشلت جانبًا منها عبر إخراجها إلى العلن.

4. العلاقة بين السابع من أكتوبر والتصعيد في الضفة:

يعتقد نحو 80% أن التصعيد الإسرائيلي في الضفة مرتبط مباشرة بالسابع من أكتوبر، رغم أن سياق الضفة شهد تصعيدًا مستمرًا منذ سنوات، خصوصًا مع تعمّق سياسات الاستيطان والهدم وتهويد القدس.

5. فتح آفاق سياسية جديدة:

يرى 80% من الشباب، بدرجات متفاوتة، أن السابع من أكتوبر قد فتح آفاقًا جديدة للحل السياسي، من خلال إعادة وضع القضية الفلسطينية في مركز الاهتمام الإقليمي والدولي، وكشف خطورة تجاهلها.

6. المقاومة والعمل الدبلوماسي:

تُظهر النتائج استمرار حضور خيار المقاومة المسلحة بقوة في وعي الشباب، بالتوازي مع بقاء نسبة معتبرة تؤمن بجدوى العمل الدبلوماسي. ويعكس ذلك وعياً مركّبًا يرى في الفعل المقاوم رافعة لتعزيز المسار السياسي والدبلوماسي.

7. فعالية أنماط المقاومة:

يؤمن أكثر من نصف الشباب (51%) بأن نموذج المقاومة في غزة هو الأكثر فاعلية، مقابل 30% يربطون الفاعلية بالسياق الميداني. ويرى 20% أن أشكال المقاومة، في الضفة وغزة، قد تكون غير مجدية، ما يعكس تباينًا في تقييم الأدوات النضالية.

8. عودة الزخم للقضية الفلسطينية:

يُجمع نحو ثلثي الشباب على أن السابع من أكتوبر أعاد للقضية الفلسطينية حضورًا دوليًا قويًا بعد سنوات من التراجع والتهميش.

9. الانقسام الداخلي:

يرى 41% من الشباب أن العملية لم تُحدث تغييرًا في ملف الانقسام، بينما اعتبر ثلثهم أنها أسهمت في تعميق الخلافات الداخلية، ما يعكس استمرار الانسداد السياسي.

10. الحلول السياسية المفضلة:

يميل 57% من الشباب إلى اعتبار المقاومة الحل الأفضل، مقابل 27% يفضّلون حل الدولتين، وارتفاع ملحوظ في تأييد حل الدولة الواحدة (16%)، وهو مؤشر على تحولات في الوعي السياسي.

11. التوجّه الانتخابي والشعور بالتمثيل السياسي:

يشير 44% إلى أنهم سيختارون برنامجًا يقوم على المقاومة في حال إجراء انتخابات، فيما يصرّح ثلث الشباب بأنهم لن يصوّتوا لأي حزب، ما يعكس فجوة متزايدة بين الشباب والبنى الحزبية التقليدية.

12. التصعيد والهجرة والصمود:

يتوقع ثلثا الشباب اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة والقدس. كما يرفض 59% التفكير في الهجرة رغم التصعيد، بينما يربط ثلثهم قرار البقاء بتوفر الأمن.

13. مخيمات شمال الضفة:

رفض أكثر من 70% الربط بين تهجير سكان مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس وبين فشل المقاومة التقليدية، فيما رفض 51% تحميل المقاومة أي مسؤولية مباشرة، ما يشير إلى وجود إدراك عام بأن الاحتلال وليس الفعل المقاوم والممارسة النضالية والمجموعات المسلحة هما المسؤول عن عمليات التهجير واسعة النطاق.

الخاتمة:

تأتي هذه الدراسة في سياق سياسي واجتماعي فارق، اتسم بتصاعد غير مسبوق في العنف والاستهداف الممنهج للشباب الفلسطيني في الضفة الغربية بعد السابع من أكتوبر. وقد سعت إلى تحليل توجهات هذه الفئة وقراءة التحولات التي طرأت على مواقفها السياسية، في لحظة تُعد من أكثر المراحل حساسية في التاريخ الفلسطيني المعاصر، لا سيما في ضوء محاولات الاحتلال المستمرة لتجريم الفعل السياسي وتفريغ طاقات الشباب عبر القتل والاعتقال وزرع ثقافة الخوف ومنع كافة مظاهر التعبير النضالية والوطنية. واعتمدت الدراسة منهج المسح الميداني (استطلاع الرأي) لاستخلاص استنتاجات قابلة للقياس، وقد أظهرت النتائج العامة وجود انقسام واضح في تقييم الشباب للعملية العسكرية في السابع من أكتوبر، وفي المقابل، برز توافق واسع على اعتبار قادة العملية رموزًا وطنية ملهمة.

كشفت الدراسة عن تحولات جوهرية في الوعي السياسي للشباب الفلسطيني، تتسم بارتفاع منسوب الثقة بالمقاومة كخيار وطني، وتراجع الثقة بالمسار السياسي والمؤسسات الحزبية، إلى جانب إدراك عميق لتصاعد سياسات الاحتلال، ورغبة في الصمود رغم الظروف القاسية. كما تؤكد النتائج أن السابع من أكتوبر شكّل منعطفًا إدراكيًا أعاد تشكيل مواقف الشباب تجاه الهوية الوطنية، أدوات الصراع، وآفاق الحل السياسي.

إلى جانب ذلك كشفت الدراسة تراجع الإيمان بالمشروع السياسي السلمي، حيث هناك ميلًا إلى إعادة تعريف الحلول السياسية التي يمكن للفلسطينيين القبول بها، وهو ما ترافق مع فجوة متزايدة بين الشباب والأحزاب السياسية.

وفي ظل التصعيد الإسرائيلي في الضفة توقّع ثلثا الشباب اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة والقدس، وشددوا على أنهم يتمسّكون بالبقاء في وطنهم رغم المخاطر مع التأكيد على أهمية توفر الأمن.

إن مجمل النتائج يؤكد أن الشباب الفلسطيني يعيش اليوم حالة سياسية معقدة تجمع بين التمسّك بالمقاومة كخيار وطني، وصعود الوعي النقدي تجاه المسارات السياسية التقليدية، وتراجع الثقة بالأطر الحزبية، وتعاظم الشعور الوطني تجاه الهوية والأرض. كما تبرز النتائج ضرورة تطوير سياسات وطنية تستوعب هذا التحول في الوعي الشبابي وتُعيد دمج الشباب في مشروع وطني جامع قادر على مواجهة التحديات المتسارعة.

توصيات الدراسة:

استنادًا إلى النتائج التي عرضتها الدراسة، وإلى الإطار النظري الذي سعى إلى تفسير التحولات في الوعي السياسي للشباب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر، يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات التي تُسهم في تطوير فهم أدق لواقع الشباب وتعزيز دورهم في الحياة الوطنية:

أولا: تعميق البحث في أوضاع الشباب وتحوّلاتهم البنيوية:

تشير التجربة القاسية التي مرّ بها الشباب بعد السابع من أكتوبر 2023 إلى حاجة ملحّة لفهم منظومتي حياتهم السياسية والاجتماعية بشكل أعمق. فالشباب هم الفئة الأكثر تأثرًا بالتحولات الكبرى، ما يستدعي اعتماد برامج بحثية منهجية ترصد التغيّرات في مواقفهم وقيمهم، وتدرس العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تشكّل وعيهم، بما يسمح ببناء معرفة علمية تساعد على صياغة استجابات وطنيّة أكثر فاعلية.

ثانيا: تعزيز مشاركة الشباب في الفعل السياسي وصنع القرار:

تُظهر التحولات الأخيرة أن مستقبل القضية الفلسطينية لا يمكن صناعته دون مشاركة فعلية للشباب في العملية السياسية، وفي بنية صنع القرار، وفي أشكال النضال الوطني المختلفة. كما تفرض مرحلة "اليوم التالي للحرب" واقعًا جديدًا على الضفة الغربية، ما يستوجب تطوير سياسات ومقاربات تضمن إشراك الشباب وتفعيل دورهم، بالتوازي مع توسيع الدراسات الميدانية التي تغطي فئاتهم المختلفة، في المخيمات، والبادية، والقرى، والمدن، وبين طلبة الجامعات والمدارس، والعاطلين عن العمل، بهدف إنتاج فهم شامل لتجاربهم واحتياجاتهم.

ثالثا: تعزيز وعي الشباب بذاتهم ودورهم الوطني:

تكشف النتائج عن ضرورة الاستثمار في بناء وعي سياسي نقدي لدى الشباب، يساعدهم على التعامل مع التحولات العميقة التي تمر بها القضية الفلسطينية دون الوقوع في ردود فعل غير مدروسة. ويتطلب ذلك إدماج الشباب في مشاريع تعزّز الصمود، وترسّخ ارتباطهم بالأرض والهوية، وتدعم قدرتهم على التعامل مع التحديات الراهنة كشركاء أساسيين في المشروع الوطني.

رابعا: توجيه اهتمام منهجي وعميق لواقع الشباب من قبل الجهات الرسمية والمجتمعية:

تؤكد النتائج الحاجة إلى مقاربات بحثية وسياسية تتناول قضايا الشباب بصورة أفقية وعمودية، بما يمكّن صُنّاع القرار، والأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني، والبلديات، والهيئات المختصة من تطوير سياسات أكثر دقة وواقعية. ففهم تحولات الشباب يشكّل شرطًا أساسيًا للحفاظ على طاقتهم الوطنية، في ظل أن تجاهل هذا الواقع قد يعني فقدان الفئة الأكثر قدرة على تجديد المشروع الوطني ودفعه نحو مسارات أكثر فاعلية.

المراجع:

- أبو العز، أ.، وقشطة، آ. (2025). نحو استراتيجيات عملية لتجاوز أزمة الهوية والتفكير لدى الشباب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر. أوراق سياسية (7). بال ثنك للدراسات الاستراتيجية.
- أسعد، أ.، والحجار، ع. (2020). الشباب الفلسطيني كفاعل ثوري: قراءة في التحول من الالتزام الجماعي إلى الالتزام الفرديhttps://tinyurl.com/3642222m .
- بشارة، ع. (2013). المقاومة المدنية في الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- حباس، و. (2023). مجريات الحرب على غزة منذ 7 أكتوبر: حصاد عام للتحديات الماثلة أمام إسرائيل والقضية الفلسطينية. رام الله: مركز مدارhttps://tinyurl.com/ye7scr58 .
- حنفي، س. (2011). الضفة الغربية: بنية الاستعمار والسلطة. رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- حلس، ر. (بدون تاريخ). مستقبل الشباب الفلسطيني في ظل التحديات الراهنة. مركز الأبحاث الفلسطينيhttps://tinyurl.com/4cu6az9b .

- الخطيب، غ. (2025). السيطرة الإسرائيلية المتصاعدة على الضفة الغربية بعد أكتوبر 2023. مجلة الدراسات الفلسطينية، 141، 80.
- دريدي، م. (2025). واقع الشباب وأولوياته التنموية وفق المؤشرات الإحصائية . https://www.palestine-studies.org/ar/node/1657767
- ربيع، ن.، وهماش، أ. (2021). تصورات الشباب الفلسطيني حول عملية أوسلو للسلام: النجاح والفشل والبدائل. بيت لحم: مركز بديل.
- عزم، أ. (2019). الشباب الفلسطيني من الحركة إلى الحراك (1908–2018). رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية–مسارات.
- قرعان، ف. (2018). تغيير القيادة الفلسطينية: دور الشباب. شبكة السياسات الفلسطينية . https://tinyurl.com/2fnjpep5
- قرعان، ف. (2020). إما بناء القيادة من خلال الكفاح أو الكفاف الذليل بلا قيادة فاعلة؟ دور الشباب. ضمن كتاب استعادة منظمة التحرير الفلسطينية وإعادة إشراك الشباب. شبكة السياسات الفلسطينية.
- محارمه، إ. (2025). تسخير إسرائيل للعمالة الفلسطينية: استراتيجية تمحو الوجود. شبكة السياسات الفلسطينية https://tinyurl.com/bdhx9dtf .
- ملحس، ر. (2024). تأثيرات الحرب الحالية على غزة: دراسة للتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الشباب. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- هماش، أ. (2021). الحراكات الشبابية والنشاط السياسي في فلسطين. بيت لحم: جريدة حق العودة، العدد 72- https://badil.org/ar/publications/haq-al-awda/issues/items/3488.html .
- نصر، إ. (2024). إجراءات الاحتلال بالضفة الغربية في ظل العدوان على قطاع غزة. رام الله: مركز مساراتhttps://tinyurl.com/t9t8s9ff .
- مركز العالم العربي للبحوث والتنمية – أوراد. (2024). استطلاع الرأي العام الفلسطيني... العدوان على غزة واليوم التالي والعملية السلمية . https://www.awrad.org/category/2194/1/2024
- المركز الفلسطيني للإحصاء. (2024). (PCBS). أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني . https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=5810

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Aouragh, M. (2011). Palestine Online: Transnationalism, the Internet and the Construction of Identity. I.B. Tauris.

Brown, N. J. (2003). Palestinian Politics after the Oslo Accords: Resuming Arab Palestine. University of California Press.

PCBS. (2020). Youth in Palestine Statistical Report. www.pcbs.gov.ps

Tartir, A. (2015). The Role of Youth in Palestine's Future. Al-Shabaka Policy Brief. www.al-shabaka.org

UNDP. (2016). Youth Development Report: Palestine. www.ps.undp.org